الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مستويات اللغة العربية المعاصرة في الجزائر

مقاربة سوسيولسانية

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

- شيماء لكحل

إشراف :

أ د/ محمد مدور

رقم	الاسم واللّقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	د. محرز عبد السلام	أستاذ محاضر "ب"	جامعة غرداية	رئيسًـــــــا
02	أ د. محمد مدور	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفًـا ومقررًا
03	أ. جويدة يوسف تومي	أستاذ مساعد "أ"	جامعة غرداية	مناقشًـــــــا

السنة الجامعية :(1446-1447هـ/2024-2025).

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مستويات اللغة العربية المعاصرة في الجزائر

مقاربة سوسيولسانية

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

- شيماء لكحل

إشراف :

د/ محمد مدور

السنة الجامعية :(1446-1447هـ/2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــداء:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله الذي يسّر البدايات بلّغنا النهايات بفضله وكرمه.

أهدي هذا النجاح إلى أنيسة العمر, وحبيبة الروح ,وأعظم نعم الله عليّ, التي ضمّت اسمي بدعواتها في ليلها ونهارها وأضاءت بالحب دربي وأنارت باللطف والود طريقي وكانت لي سحابا ماطرا بالحب والبذل والعطاء وكانت سببا بعد الله فيما أنا عليه الآن..

"أمي الحبيبة"

إلى أبي رحمة الله عليه

إلى من سقوا الفؤاد دوما بطيب كلماتهم وعطاياهم السخية وإلى من أمنوا بقدراتي وراهنوا على نجاحي وكانوا لأحلامي سندا ولآمالي عونا ولحياتي أُنسا وسرورا ونورا

"إخواني الغالين"

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف المرسلين, وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث المتواضع. ثم أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد مدور على إشرافه على مذكرتي وتوجيهاته السديدة, ونصائحه القيّمة وعلى رحابة صدره.

كما أقدّم جزيل الشكر والتقدير إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة غرداية

لكم مني كل الشكر والعرفان.

الملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم بـ «مستويات اللغة العربية المعاصرة في الجزائر: مقاربة سوسيولسانية» إلى الكشف عن طبيعة التعدد اللغوي في الجزائر، من خلال تحليل مستويات اللغة العربية لدى مختلف الفئات الاجتماعية، مثل الأميين، الشباب، الإعلاميين، رجال الدين، والمثقفين. ويسعى إلى بيان أثر العوامل الاجتماعية في تشكيل هذه المستويات، وإبراز العلاقة بين اللغة والهوية والانتماء في المجتمع الجزائري.

تنطلق مشكلة البحث من التساؤل: كيف تؤثر العوامل الاجتماعية في استخدام مستويات اللغة العربية المعاصرة في الجزائر؟ وهو ما استدعى دراسة طبيعة هذه المستويات وتداخلها ضمن المشهد اللساني العام.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي ، واستندت إلى المقاربة السوسيولسانية لتحليل الخطابات اللغوية الواقعية، دون الاعتماد على أدوات ميدانية تقليدية مثل الاستبيانات أو المقابلات. وتمثل ذلك في تحليل نصوص مكتوبة وخطب ومداولات واقعية تمثل الفئات المستهدفة.

وقد أظهرت النتائج أن مستويات اللغة العربية المستعملة في الجزائر تعبّر عن واقع اجتماعي متنوع، حيث يطوّر كل مستوى لغوي خصائصه ضمن السياقات المختلفة، مع وجود علاقة تكاملية بين الفصحى والعامية بحسب المواقف التواصلية.

الكلمات المفتاحية: لغة عربية معاصرة، مستويات لغوية، مجتمع جزائري، سوسيولسانية، فئات اجتماعية، ازدواجية لغوية.

Résumé:

Ce mémoire intitulé «Les niveaux de la langue arabe contemporaine en Algérie : étude sociolinguistique» vise à analyser la diversité linguistique en Algérie à travers l'étude des niveaux de l'arabe utilisés par différentes catégories sociales : analphabètes, jeunes, professionnels des médias, religieux et intellectuels. Il s'agit de montrer l'influence des facteurs sociaux sur la formation de ces niveaux et de mettre en lumière le lien entre langue, identité et appartenance dans la société algérienne.

La problématique principale de cette recherche est la suivante : comment les facteurs sociaux influencent-ils l'usage des niveaux de la langue arabe contemporaine en Algérie ?. Ce questionnement a guidé l'analyse des différents usages linguistiques dans leur contexte social.

Le travail repose sur une méthodologie descriptive, adoptant une approche sociolinguistique. L'étude s'appuie sur l'analyse de discours authentiques (écrits, prêches, conversations, publications) sans recourir à des outils d'enquête classiques tels que les questionnaires ou entretiens.

Les résultats ont montré que les niveaux de langue reflètent la complexité de la société algérienne : chaque niveau développe des traits particuliers selon le contexte. L'arabe standard et l'arabe dialectal entretiennent une relation complémentaire qui varie selon les situations de communication.

Mots-clés : arabe contemporain, niveaux de langue, société algérienne, sociolinguistique, groupes sociaux, diglossie.

قائمة المحتويات

إهداء

شكر

ملخص

مقدمة.....**أ – د**

الفصل الأول: مقاربات سوسيولسانية .

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي للسوسيولسانية وعلاقتها بالمجتمع.....01

المبحث الثاني :الازدواجية اللغوية في الجزائر: المفهوم وتجلياته الاجتماعية والثقافية.....**04**

الفصل الثاني: تأثير العوامل الاجتماعية على مستويات اللغة في الجزائر

المبحث الأول: السياق الاجتماعي وتأثيره على اللغة.....**07**

المبحث الثاني: العامية وتعريفها في السياق الجزائري.....**12**

المبحث الثالث: اللغة العربية الفصحى بين التأصيل والتأثير الاجتماعي.....**17**

الفصل الثالث: تحليل مستويات اللغة العربية المعاصرة في الجزائر حسب الفئات الاجتماعية .

المبحث الأول: المستوى اللغوي لدى الأميين **23**

المبحث الثاني: اللغة المستعملة لدى الإعلاميين والشباب **26**

المبحث الثالث: عربية في خطابات رجال الدين, والتنويريين, والمثقفين.....**31**

الخاتمة 58

المصادر والمراجع 61

الملاحق 68

مقدمة

مقدمة:

الحمدُ لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

أمّا بعد، تُعد اللغة من أبرز الظواهر الاجتماعية التي تعبر عن فكر الإنسان ووجوده وتمثل الأداة الأساسية للتواصل والتعبير داخل المجتمعات. ولا تقتصر أهميتها على الجانب اللساني فقط، بل تتجاوز ذلك إلى كونها انعكاسا مباشرا للبنية الاجتماعية والثقافية التي تنتمي إليها، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة ب: "مستويات اللغة العربية المعاصرة في الجزائر" : دراسة سوسيولسانية لتسلط الضوء على العلاقة المتبادلة بين اللغة والمجتمع الجزائري، مركزة على كيفية تأثير العوامل الاجتماعية في تشكيل استخدامات اللغة العربية واختلاف مستوياتها.

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تحليل مستويات اللغة العربية المستعملة في الجزائر.
- بيان تأثير العوامل الاجتماعية في تباين تلك المستويات.
- ربط التحليل اللغوي بالسياق الاجتماعي قصد إبراز البعد السوسيولساني.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تفتح آفاقا جديدة في مقاربة اللغة العربية في الجزائر، وتُسهم في بناء فهم علمي لواقعها المتحول.

تقتصر الدراسة على تحليل اللغة العربية المستعملة بين فئات معينة في المجتمع الجزائري (كالأميين، المثقفين، الإعلاميين، رجال الدين، الشباب...)، دون التوسع في اللغات الأجنبية مع التركيز على الطابع النظري والتحليلي بعيدا عن الدراسة الميدانية المباشرة.

يعود اختيار الموضوع إلى عدة أسباب من أبرزها:

- الرغبة في فهم الواقع اللغوي الجزائري المعقد، الذي يشهد تداخلا بين مستويات لغوية متعددة.
- قلة الدراسات السوسيولسانية التي تتناول اللغة العربية في الجزائر من منظور الفئات الاجتماعية المختلفة.

- أهمية الموضوع في تسليط الضوء على واقع التواصل اللغوي، وتأثيره على الهوية و الانتماء.

في ظل التداخل بين اللغة والمجتمع، تتجلّى إشكالية هذا البحث في السؤال الرئيسي الآتي:

كيف تؤثر العوامل الاجتماعية على استخدام مستويات اللغة العربية المعاصرة في الجزائر؟.

الأسئلة الفرعية:

- ما تأثير البيئة الاجتماعية(مثل الريف والمدينة) على استعمال اللغة؟.
- كيف ينعكس المستوى التعليمي و الاقتصادي في اختيار المستوى اللغوي؟.
- ما الخصائص التي تميز لغة كل فئة اجتماعية (الأميون, الإعلاميون, رجال الدين, المثقفون)؟.
- كيف تُعبر الفئات الاجتماعية المختلفة عن هويتها من خلال المستوى اللغوي الذي تستعمله؟.
- ما مدى التكامل بين العربية الفصحى؟ ومتى تُستبدل بالعامية أو تختلط بها؟

وانطلاقا من هذه الأسئلة الفرعية، صيغت الفرضيات الآتية:

- البيئة الاجتماعية, كالتباين بين الريف والمدينة, تؤثر في اختيار المستوى اللغوي وتُسهم في تشكُله واختلافه.
- يؤدي المستوى التعليمي والاقتصادي دورا حاسمًا في تحديد طبيعة المستوى اللغوي المستعمل لدى الأفراد.
- لكل فئة اجتماعية نمط لغوي خاص يتميز ببنية تعبيرية تتوافق مع ثقافتها ومجالها التداولي.
- يعكس المستوى اللغوي المستخدم لدى الفئات الاجتماعية تمثّلها لهويتها وانتمائها داخل المجتمع.
- تُظهر اللغة المستعملة في الجزائر تكاملا نسبيا بين الفصحى والعامية , تبعا للسياق والمقام التداولي, وليس تعارضًا تامًا.

جاءت الدراسة على ثلاثة فصول موزعة كما يلي:

الفصل الأول: مقاربات سوسيولسانية .

- المبحث الأول : الإطار المفاهيمي للسوسيولسانية وعلاقتها بالمجتمع.

- المبحث الثاني :الازدواجية اللغوية في الجزائر: المفهوم وتجلياته الاجتماعية والثقافية.

الفصل الثاني: تأثير العوامل الاجتماعية على مستويات اللغة في الجزائر.

- المبحث الأول: السياق الاجتماعي وتأثيره على اللغة.
- المبحث الثاني: العامية وتعريفها في السياق الجزائري.
- المبحث الثالث: اللغة العربية الفصحى بين التأصيل والتأثير الاجتماعي.

الفصل الثالث :تحليل مستويات اللغة العربية المعاصرة في الجزائر ويشمل :(عربية الأميين، عربية الشباب والإعلاميين، عربية رجال الدين، عربية المثقفين والتنويريين.)

وقد تم اعتماد المنهج الوصفي في هذه الدراسة، في ضوء مقاربة السوسيولسانية ،وذلك من خلال تحليل مستويات اللغة كما تظهر في الخطاب اليومي والكتابات والنصوص، دون اللجوء إلى أدوات ميدانية كالمقابلات أو الاستبيانات، بل بالاعتماد على الملاحظة و التحليل النصي والدلالي.

واعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من الدراسات السابقة ندكر منها:

❖ دراسة "الازدواجية اللغوية في الجزائر المستقلة: دراسة سوسيولسانية." لبوزيد ساسي: تناولت هذه الدراسة الازدواجية بين الفصحى والعامية في السياق الجزائري, وساعدت في تأصيل الفرضية الثالثة (التكامل بين الفصحى والعامية), كما دعّمت التحليل الاجتماعي- اللغوي للخطاب اليومي.

رغم أهمية الدراسة إلا أنها لم تتوسّع في تحليل المستويات حسب الفئات (مثل رجال الدين, الإعلاميين...), كما أنها لم تستعمل نصوصا واقعية.

❖ دراسة "اللغة العربية في ظل التعدد اللغوي بالجزائر" لماريا تونسي: دعمت فرضية تأثير الفئات الاجتماعية على اللغة, وركزت على لغة الشباب وتأثرها بالفرنسية ومواقع التواصل الاجتماعي, مما أفادت في تحليل مستوى لغة الإعلاميين والشباب.

تركيزها كان ضيقا على فئة واحدة, وأهملت التنويريين أو الأميين, كما أنّ المنهج كان وصفيا عاما دون أمثلة تحليلية دقيقة.

❖ دراسة الازدواجية اللغوية وأثرها في تداول العربية الفصيحة: دراسة سوسيولسانية" رزايقية محمود: وفّرت أرضية لفهم كيف يتراجع استعمال الفصحى في بعض الأوساط الاجتماعية, وساعدت في توسيع فهم الفرضية الأولى

رغم تناولها للموضوع من زاوية سوسيولسانية ,فإنها لم تفصّل في الجوانب التداولية أو السياقية للغة حسب المواقف أو النصوص الواقعية.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على عدد من المراجع العلمية التي تناولت موضوع العلاقة بين اللغة والمجتمع وتعدد مستويات اللغة في الوطن العربي والجزائر خاصة ومن أبرزها:

- كتاب "اللغة والمجتمع" للدكتور عبد الواحد وافي، الذي يعد من أوائل من تناولوا البعد الاجتماعي للغة بشكل علمي.
- كتاب "اللغة الفصحى والعامية" للدكتور محمد عبد الله عطوات ،الذي قدم فيه دراسة مقارنة بين المستويين الفصيح والعامي وناقش مظاهر التداخل بينهما.
- كتاب "العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى" لدكتور عبد المالك مرتاض الذي كان مرجعا مهما لفهم الخصوصية اللسانية في الجزائر وبيان صلة العامية بالفصحى في السياق المحلي.

لم تخلُ هذه الدراسة من بعض الصعوبات التي واجهتنا، من أبرزها :

- ندرة الدراسات السوسيولسانية الجزائرية، وخاصة ما يتعلق بمستويات اللغة العربية المعاصرة.
- صعوبة تصنيف الفئات الاجتماعية (مثل فئة المثقفين، ورجال الدين والإعلاميين...) نظرا لتداخل المعايير وتفاوت استخدام اللغة داخل كل فئة.
- غياب المعطيات الإحصائية الدقيقة حول توزيع استعمالات اللغة بين الفئات الاجتماعية المختلفة، وهو ما قيّد إمكانية تقديم قراءة كمية للظاهرة.
- التوفيق بين الجانب النظري والتطبيقي، حيث إن المراجع الميدانية كانت قليلة مما تطلب مجهودا مضاعفا في تحليل النصوص والخطابات المتاحة بطريقة سوسيولسانية.

أتقدّم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف الدكتور محمد مدور على دعمه العلمي وتوجيهاته القيّمة التي كان لها بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل وتوجيهه بشكل سليم. لقد كان لدعمه المتواصل وإرشاداته الدقيقة دورا محوريا في تشكيل هذا البحث. كما أتوجّه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقّرين على تخصيص وقتهم الثمين لقراءة هذا البحث ومناقشته.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نحمد الله ونشكره على توفيقه وتسديده في إنجاز هذا العمل، راجية أن يكون عند حسن الظن وأن يسهم ولو بقدر يسير في خدمة البحث اللساني والاجتماعي.

الطالبة شيماء لكحل

جامعة غرداية في:2025/04/30

الفصل الأول : مقاربات سوسيولسانية.

تمهيد :

تُعد السوسيولسانية من فروع اللسانيات التي تركز على دراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع وتحليل تأثير العوامل الاجتماعية في التبدلات اللغوية واستخدامها في مختلف السياقات . تهتم السوسيولسانية بدراسة كيفية تأثير الفئة الاجتماعية ، والسن، والجنس، والمستوى التعليمي ، والمهني في اختيار اللغة وتطورها . سنتناول في هذا الفصل مفهوم السوسيولسانيات و التركيز على التبدلات اللغوية وأبعادها الوظيفية في المجتمع للغة.

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي للسوسيولسانية وعلاقتها بالمجتمع

تُعد السوسيولسانيات أو ما يعرف أيضا ب "اللسانيات الاجتماعية"، أو علم اللغة الاجتماعي، أو علم الاجتماع اللغوي مسميات اصطلاحية متعددة تُشير جميعها إلى مجال واحد يهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع. وقد برز هذا التخصص استجابة لحاجة الباحثين إلى فهم الظواهر اللغوية في سياقاتها الواقعية باعتبار أن اللغة ليست أداة تواصل فحسب، بل هي أيضًا انعكاس لهوية المتكلم ومكانته الاجتماعية وسياقه الثقافي.

وتُظهر الدراسات الحديثة أنّ أي تحليل لساني يبقى ناقصًا إذا أُنجز بمعزل عن الاعتبارات الاجتماعية التي توجه الاستعمال اللغوي وتُسهم في تشكله .

وفي هذا المبحث سنتناول مجموعة من التعريفات التي قدمها أبرز الباحثين الغربيين و العرب من أجل بناء تصور شامل لهذا المفهوم.

1-1-1: مفهوم السوسيولسانيات :

يقول دي سوسير: « إن اللغة ظاهرة اجتماعية ينبغي دراستها في ضوء علاقتها بالمتحدثين بها و مشاعرهم النفسية»[1]، وهو بذلك يلفت الانتباه إلى أن اللغة لا تفهم بمعزل عن محيطها الإنساني بل ترتبط بالمتكلمين بها وتتأثر بانفعالاتهم وحالاتهم النفسية ما يمنحها طابعًا مزدوجًا اجتماعيًا وذهنيًا في آن معًا.

[1] -ماريو أندرو باى، لغات البشر: أصولها وطبيعتها وتطورها ,ترجمة د/صلاح العربي. الجامعة الأمريكية, القاهرة, ط 1970, ص255.

يُعرف عبد الواحد وافي اللغة من منظور سوسيولساني بقوله :« فاللغة في كل مجتمع نظام عام يشترك الأفراد في اتباعه و يتخذونه أساسًا للتعبير عما يجول بخواطرهم وفي تفاهم بعضهم مع بعض»[1] يركز هذا التعريف على أن اللغة ليست ملكية فردية ،بل ظاهرة اجتماعية يتقاسمها أفراد المجتمع ويتعاونون على استعمالها في الحياة اليومية . فهي تمثل أداة مشتركة للتفكير و التفاهم تنشأ داخل المجتمع و تتطور فيه مما يُبرز الطبيعة الجمعية للغة.

ومن خلال هذا التصور يتضح أن اللغة ليست فقط أصواتا أو تراكيب بل هي نظام تعبيري جماعي يُعبر به الأفراد عن مشاعرهم و أفكارهم في إطار اجتماعي مشترك.

يُعرف محمد الخولي السوسيولسانيات أو علم اللغة الاجتماعي بأنه : «فرع من علم اللغة التطبيقي يدرس مشكلات اللهجات الاجتماعية و الازدواج اللغوي والتأثير المتبادل بين اللغة و المجتمع»[2] يُبرز التعريف التوجه التطبيقي للسوسيولسانيات ، إذ لا تكتفي هذه المقاربة بوصف اللغة ، بل تهتم بتحليل القضايا اللغوية الواقعية التي تواجه المجتمعات مثل وجود أكثر من لهجة في المجتمع الواحد أو تباين اللغوي بين طبقات المجتمع أو ظاهرة الازدواج اللغوي ، أي أنّ لغتين تتعايشان أو مستويين لغويين في مجتمع واحد . كما يشير إلى العلاقة الجدلية بين اللغة والمجتمع حيث تؤثر الظروف الاجتماعية مما يجعل السوسيولسانيات مجالا مفتوحًا لدراسة التنوع و التغيير اللغوي في أبعاده اليومية.

وبعد الوقوف على مختلف التعريفات التي قدّمها اللسانيّونَ لهذا الحقل المعرفي يتضح أنّ السوسيولسانيات لا تكتفي بتحديد ماهية اللغة في بعدها الاجتماعي ،بل تتجاوز ذلك إلى تحديد الغايات العلمية التي تسعى إليها من خلال دراسة العلاقة التفاعلية بين اللغة وبنى المجتمع وظواهره.

ويُعدّ هذا الطرح من أسس المدرسة السوسيولسانية الحديثة حيث لا يُنظر إلى اللغة ككائن مستقل بل ككائن دينامي يتغير بفعل العوامل الاجتماعية مثل الطبقة، السن، الجنس، والموقع الجغرافي .

يرى جوشوا فيشمان أنّ علم اللغة الاجتماعي : « يهتم بالخطوط العامة التي تميز المجموعات الاجتماعية من حيث إنها تختلف وتدخل في تناقضات داخل مجموعة اللسانية العامة نفسها، والوقوف على القوانين التي تخضع لها الظاهرة اللغوية في حياتها وتطورها وما يعترها من شؤون الحياة ومبلغ تأثرها بما عداها من الظواهر الاجتماعية التي لها تأثير على اختبار الناس اللغة، وما تحمله هذه اللغة من طوابع الحياة التي يحياها المتكلمون ، وطرائق الاستعمال

[1] - علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، القاهرة ,مصر،ط 1، 1971، ص 4-5.
[2] - محمد علي الخولي, معجم علم اللغة النظري. مكتبة لبنان ناشرون, بيروت, ط01 , 1982, ص281.

اللغوي التي يكتسبها الإنسان في المجتمع»[1]. يُركز فيشمان على أن الظاهرة اللغوية ليست موحدة داخل المجتمع بل تتوزع وتتنوع بحسب الاختلافات الاجتماعية بين الأفراد مثل الانتماء الطبقي أو الجماعات العرقية أو المستوى التعليمي. ويسعى هذا التصور إلى أن الظاهرة اللسانية بالتغيرات المجتمعية من حيث الأسباب و الظروف التي تجعل الناس يختارون نمطا لغويا معينا دون غيره وكيف تتطور اللغة وتتأثر بأنماط الحياة و الممارسات الاجتماعية . ويُعدّ هذا الطرح حجر الأساس لما يُعرف اليوم بالسوسيولسانيات التطبيقية التي تدرس بوصفها سلوكًا اجتماعيًا مكتسبًا ومتغيرا .

2-1-1 : دراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع :التبدلات اللغوية و الوظائف الاجتماعية.

تعتبر اللسانيات الاجتماعية مجالاً متخصصًا في دراسة تأثير العوامل الاجتماعية على اللغة وكيفية استخدامها في سياقات متعددة مثل الجنس، و السن، و الفئة الاجتماعية ، والمستوى التعليمي . تركز هذه الدراسة على فهم التبدلات اللغوية و الوظائف الاجتماعية للغة كذلك التفاعل بين اللغة و الممارسات الاجتماعية المختلفة من خلال هذا سيتم تحليل بعض الأقوال الرئيسة في اللسانيات الاجتماعية وتفسيرها لفهم أعمق لهذه الظواهر.

فاللغة في استعمالات متنوعة : فهي وسيلة تعبير اجتماعي ، علمي، سياسي و اقتصادي مما يحتم دراسة خصائص هذه الاستعمالات المختلفة ومعرفة أبعاد التكيف اللغوي مع مختلف الأغراض و المواقف. يشير إلى أنّ اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل بل هي وسيلة معقدة و متعددة الاستخدامات تتداخل في جميع جوانب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و العلمية وبالتالي يجب دراسة اللغة من منظور اجتماعي يتناسب مع الأغراض و المواقف المختلفة أي دراسة كيف يتكيف الناس مع اللغة وفقا لمتطابقات المواقف الاجتماعية و المهنية يجب على اللسانيات الاجتماعية أن تدرس التغيرات اللغوية وفقا لهذه السياقات المتنوعة.

يقول عبد الواحد وافي «وما يهم دراسة اللسانيات الاجتماعية هو دراسة القوانين الثابتة و المطردة و المعيارية التي تتحكم في اللغة المجتمعية .برصد نشأتها وتطورها وما يعترها من شؤون واستكشاف مبلغ تأثرها بما عاداها من الظواهر الاجتماعية الأخرى»[2]. يبرز هذا أهمية دراسة القوانين الثابتة التي تحكم اللغة داخل المجتمع مثل القواعد اللغوية المرتبطة بالمجتمعات أو الفئات الاجتماعية المختلفة. يعكس كيفية تأثير البيئة الاجتماعية على تطور اللغة وكيفية تأثير العوامل الاجتماعية الأخرى (مثل السياسة والاقتصاد) على التغيرات اللغوية ويعني ذلك أنه لفهم

[1]--هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، ساعدت الجامعة المنتصرية على طبعه، ط01،1988, ص9.
[2]-- علي عبد الوحد وافي ، اللغة والمجتمع ، دار النهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة مصر,ط01, 1971,ص06.

اللغة المجتمعية بشكل كامل يجب تحليل نشوء هذه القوانين وكيف تتطور عبر الزمن وماهي العوامل التي تؤثر فيها من الخارج.

«فاللسانيات الاجتماعية تركز على الوظيفة الاجتماعية للغة. أي تدرس : مختلف التبدلات الاجتماعية للغة وعلاقتها بالمتكلمين الناطقين ، من حيث السن ، و الجنس ، و الفئة الاجتماعية ، والوسط ، و المستوى المهني ، والمستوى التعليمي، وتحليل العلاقة بين اللغة و الممارسات الاجتماعية (العائلية ، والدراسية ، و الوظيفية...). ثم تفسر الوظيفة الاجتماعية للغة ، و الاهتمام بقضايا لغوية تتعلق باللغة الأم ، وموت اللغات، وعلاقة اللهجة و الفصيلة ، والثنائية و التعددية اللغوية ،والأنظمة اللغوية المركبة و المعقدة ، وتدبير التعدد اللغوي ، والسياسات اللغوية ، والتخطيط اللغوي ...» [1]

يعكس هذا القول جوهر المقاربة السوسيولسانية في دراستها للغة من حيث كونها ظاهرة اجتماعية متغيرة إذ لا تُدرس اللغة بمعزل عن السياق بل في ارتباطها بالمتكلم وظروفه المتعددة مثل السن ، الجنس ، الانتماء الطبقي ، ومستواه المهني التعليمي . وينظر كيف أنّ اللغة ليست كيانا ثابتًا بل تتبدل حسب المتغيرات الاجتماعية.

كما يشير إلى العلاقة بين اللغة والمجتمع تتجلى من خلال الممارسات اليومية في مختلف الفضاءات الاجتماعية : العائلة، المدرسة ، العمل...الخ. وهذا ما يجعل السوسيولسانية معنية بتفسير هذه العلاقات والكشف عن أثر البنى الاجتماعية في استعمالات اللغة. ويبرز اهتمام اللسانيات الاجتماعية بقضايا مركزية في عالم اليوم مثل : اللغة الأم ومصيرها ، موت اللغات ، الثنائية اللغوية ، وتعقيد الأنظمة اللغوية . كما تتدخل السوسيولسانية في مجالات حساسة مثل السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي مما يجعلها علمًا مرتبطًا بالواقع المعيشي وبقضايا الهوية و التنوع الثقافي.

في ختام هذا المبحث يتضح أن السوسيولسانيات تمثل أحد التخصصات اللسانية التي تجاوزت النظرة الشكلية المجردة للغة لتعمق في أبعادها الاجتماعية واللسانية . فقد أصبح من الضروري النظر إلى اللغة في ارتباطها الوثيق بالمجتمع حيث لا يمكن الفصل ما يُقال مرتبط بالسياق الذي يقال فيه ولا عن هوية المتكلم وظروفه. كما أن تعدد التعريفات التي تناولت هذا الحقل يعكس غناه وتنوع مقاربته لكنه في النهاية يهدف إلى فهم كيف تتأثر اللغة بالواقع الاجتماعي وكيف تسهم في تشكيله في الوقت ذاته .

[1] - عبد الكريم بوفرة, علم اللغة الاجتماعي , مقدمة نظرية , مطبوع جامعي , جامعة محمد الأول , كلية الآداب و العلوم الانسانية ,وجدة ,المغرب ,الموسم الجامعي 2011/2010, ص11.

المبحث الثاني: الازدواجية اللغوية في الجزائر: مفهومه و تجلياته الاجتماعية والثقافية .

تُعدّ الجزائر من البلدان التي عرفت عبر تاريخها الطويل تراكبًا لغويًا فريدًا نتج عن تعاقب حضارات متعددة واستعمار طويل وتنوع داخلي ثقافي ولساني. وقد أدّى هذا التداخل إلى بروز ظاهرة لغوية تُعرف بـ"الازدواجية اللغوية" وهي من أبرز القضايا التي أثارت اهتمام اللسانيين والباحثين في الشأن الثقافي والاجتماعي. فالجزائري اليوم يتنقّل يوميًا بين الفصحى والعامية، والأمازيغية، والفرنسية، وهو ما يعكس واقعًا لغويًا معقدًا تتداخل فيه الوظائف والأدوار والسياقات.

ولا يمكن فهم هذه الظاهرة بمعزل عن السياق التاريخي والسياسي الذي أنتجها ولا عن مواقف المثقفين منها ولا حتى عن تأثيرها في السلوك اللغوي اليومي للمواطن. في هذا المبحث سنستعرض أبرز مظاهرها وتجلياتها في المجتمع الجزائري معتمدة في ذلك على جملة من الاقتباسات التي تكشف عمق الظاهرة وتشعبها.

1-1-3 :مفهوم الازدواجية اللغوية :

اختلفت تعريفات الازدواجية اللغوية باختلاف الخلفيات النظرية والمقاربات اللسانية. يُعد شارل فيرغسون من أوائل من نظّروا للازدواجية بشكل علمي إذ يرى أنها : «وضع لغوي مستقر نسبيًا يوجد فيه، بالإضافة إلى اللهجات لغة معيارية تُستخدم في مجالات معينة» [1]. مؤسسًا بذلك لفكرة وجود توزيع وظيفي بين الفصحى والعامية. وفي السياق ذاته يرى وليم مارسيه أن الازدواجية تتمثل في : «التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة» [2]. في إشارة إلى الصراع الضمني بين اللغة الرسمية ولغة الحياة اليومية..

يُعبّر رمضان عبد التواب عن رؤية أكثر واقعية للظاهرة حيث يؤكد أن : «الازدواج موجود، وغاية ما هنالك أن يحدث نوع من التقارب بين لغة الحديث، واللغة الأدبية ، لحدوث التفاعل بينهما فتتأثر كل واحدة منها بالآخر» [3]

[1]- القعود عبد الرحمن محمد , الازدواج اللغوي في اللغة العربية , مطابع التقنية للأوسفت , ط1, الرياض السعودية ,1997,ص219.
[2]- زغلول محمد راجي , ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية , وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية , مجلة اللغة العربية الأردني , السنة الثالثة , العدد المزدوج 9-10, 1980,ص120.
[3]- رمضان عبد التواب , فصول في فقه اللغة , مكتبة الخانجي , ط6, القاهرة مصر ,1999,ص06.

1. مظاهر الازدواجية اللغوية في الجزائر: الواقع بين الفصحى، الدارجة، والأجنبية

لا تنحصر الازدواجية اللغوية في الجزائر في حدود العلاقة بين الفصحى والعامية، بل تتجاوزها إلى حضور لغات أجنبية – خاصة الفرنسية – وتأثير الأمازيغية كلغة وطنية ورسمية مما يجعل الوضع أكثر تعقيدًا.

أ. ازدواجية العربية والفرنسية: النخبة والمجتمع

يشير أحد الاقتباسات إلى أن:«إذا كان المقصود بذلك هو الازدواجية العقائدية التي تتخذ اللغة العربية أداة التعامل بين العوام والجماهير الشعبية، وتجعل من اللغة الفرنسية لغة المدرسة والنخبة المثقفة، فإننا لا نرضى بذلك ...[1]»، حيث يُعبّر هذا الطرح عن نقد صريح لما يُعرف بـ"الازدواجية الثقافية" التي تعيد إنتاج التمايز الاجتماعي من خلال اللغة.

وتتجلى هذه الصورة أيضًا في قول طه حسين: «انتقلت عدوى الازدواجية إلى الطبقة المسماة بالمثقفة، فانعكست هذه الظاهرة على إنتاجهم، لنجد الكثير منهم يتناول الألفاظ الأجنبية[2] »، ما يدلّ على تغلغل الفرنسية في الإنتاج الفكري حتى لدى من يُفترض أنهم حماة الفصحى.

ب. التعدد الأمازيغي ضمن المشهد اللغوي

تقول صونيا بكال: «يشكل المتكلمون باللغة الأمازيغية نسبة 20% وأقل تقدير، ثم إن الكثير من المتكلمين بهذه اللغة يجيدون اللغة الفرنسية، وبهذا يمكنني القول بأن هذه ازدواجية لغوية[3].»

هذا الطرح يبرز أن التعدد الأمازيغي في الجزائر لا ينفصل عن معادلة الازدواجية، بل يشكّل بُعدًا ثالثًا يُعمّق التداخل اللساني ويطرح تساؤلات حول الهوية والانتماء خاصة أن الأمازيغية تتقاطع أحيانًا مع الفرنسية أكثر مما تتقاطع مع الفصحى .

ج. التداخل الطبيعي بين الفصحى والدارجة

[1]- احمد طالب الابراهيمي , من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية , تر: حنفي عيسى , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر , (د/ط),1972م,ص162.

[2]- طه حسين , الأدب و النقد , المجلد 5, دار الكّتاب اللبنانيين , ب ط , بيروت لبنان , ص391.

[3] - بكال صونيا , الازدواجية اللغوية , مجلة اللغة الأم , دار هومة للطباعة والنشر , الجزائر ,2004م,ص 136,137.

تذهب بعض الأصوات إلى نفي الصراع بين الفصحى والعامية والحديث عن تداخل طبيعي. كما في قول رمضان عبد التواب: «الازدواج موجود، غاية ما هنالك أن يحدث نوع من التقارب بين لغة الحديث، واللغة الأدبية[1] .»

أما التعبير الشعبي الوصفي: «إذا رأيت خطابًا لحمته عربية، وسداه فرنسي، فاعلم أن صاحبه جزائري[2] » فيكاد يلخص واقع اللسان الجزائري اليوم حيث تختلط الفصحى والدارجة والفرنسية في نسيج لغوي يوميّ واحد لا يكاد يخلو من التداخل.

د. الخطاب السياسي والثقافي تحت تأثير الازدواجية

يشير أحد الاقتباسات إلى أن «التعددية الألسنية العربية والأمازيغية أنتجت تاريخًا وحاضرًا غير مسبوقين للتناغم والانسجام... وإن البينية اللغوية والتداخل والاندماج أمور تلقائية. [3] »، مما يفتح المجال أمام خطاب ثقافي يُعتَبر التنوع مصدراً غنيًّا وليس تهديداً .

إن الازدواجية اللغوية في الجزائر لا يمكن اختزالها في ثنائية الفصحى والعامية فقط، بل تتجاوز ذلك لتشمل الفرنسية والأمازيغية مما يمنح السياق الجزائري خصوصية لغوية وثقافية معقدة. وقد كشفت التعريفات اللسانية المختلفة عن تنوع زوايا النظر إلى الظاهرة بين من يراها وضعًا طبيعيًا للتعدد اللغوي ومن يعتبرها تجليًا لاختلال التوازن بين مكونات الهوية اللغوية .

وقد بيّنت الشهادات والاقتباسات المتعددة أنّ الازدواجية اللغوية ليست مجرد حالة لسانيّة، بل هي انعكاس لتاريخ طويل من التفاعلات الثقافية، وحضور استعماري، وواقع اجتماعي متشعب. فهي تُؤثر في طريقة تعبير الجزائري عن ذاته وفي تقسيم الفضاءات اللسانية بين ما هو رسميّ، وشعبي، ونخبوي .

ورغم التحديات التي تطرحها هذه الظاهرة فإنها لا تمثّل بالضرورة خطرًا، بل يمكن توجيهها نحو بناء هوية لغوية مرنة ومنفتحة شريطة الاعتراف بالتعدد، واحترام وظائف كل لغة دون إقصاء أو تهميش.

---

[1]- المرجع السابق.

[2]- مختار نويوات , مداخلة بعنوان الصّلة بين العربية الفصحى وعامّيّاتها, دار الخلدونية للطباعة والنشر و التوزيع , القبة الجزائر,2008,ص135.

[3] - آمنة ابراهيمي , وضع اللّغة العربيّة بالمغرب وصف ورصد وتخطيط ,منشورات زاوية , الرباط-المغرب , ط 1, (2007)ص99.

الفصل الثاني : تأثير العوامل الاجتماعية في مستويات اللغة في الجزائر

الفصل الثاني : تأثير العوامل الاجتماعية على مستويات اللغة في الجزائر.

تمهيد

لا يمكن الحديث عن اللغة بمعزل عن المجتمع، فاللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي مرآة تعكس واقع الناس، ومستوى تفكيرهم، وطبيعة علاقاتهم. منذ أن بدأت الدراسات اللسانية تأخذ الطابع الاجتماعي، بدأت تتضح العلاقة القوية بين اللغة والبيئة التي تُستخدم فيها. فكل فرد يتأثر أسلوبه اللغوي من حيث السن، والجنس، والمستوى الدراسي، وحتى المهنة والمكان الذي يعيش فيه.

في الجزائر، هذه العلاقة بين اللغة والمجتمع تبدو واضحة جدًا بسبب التنوع اللغوي والثقافي، إذ نجد إلى جانب اللغة العربية الفصحى، استعمالًا واسعًا للهجات المحلية، وحتى للغات أجنبية أيضا مثل الفرنسية. هذا التداخل خلق مستويات لغوية متعددة، تختلف من فئة لأخرى، ومن منطقة لأخرى، وكل هذا يعود إلى عوامل اجتماعية متنوعة.

من هنا، جاء هذا الفصل ليتناول أثر العوامل الاجتماعية في تشكيل مستويات اللغة في الجزائر، من خلال عرض نظري لمفهوم اللغة في ضوء السوسيولسانية، ثم التطرق إلى أبرز العوامل الاجتماعية التي تؤثر في استعمال اللغة، على أمل أن يساهم هذا التمهيد في فهم أعمق للواقع اللغوي الجزائري.

المبحث الأول: السياق الاجتماعي وتأثيره على اللغة

تعد اللغة أداة تواصل أفراد المجتمع، غير أنها لا تنفصل عن البيئة الاجتماعية التي تستعمل فيها. فهي كائنٌ حي يتطور ويتشكل بتأثير عوامل عدة، يأتي في مقدمتها السياق الاجتماعي. ومن هذا المنطلق، يصبح من الضروري الوقوف عند مفهوم اللغة وعلاقتها بالمجتمع لفهم طبيعة هذا التأثير.

1-1-2 :مفهوم اللغة:

أ. لغة:

قال ابن فارس (ت 395) :«...لغى بالأمر: إذا لهج به، ويقال أن اشتقاق اللغة منه ، أي : يلهج صاحبها بها .»[1]

وردت مادة (ل–غ–و) في لسان العرب لابن منظور:

«واللغة اللسن، النطق , وحدّها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[2].

وكذلك: ولغوي الطير: أصواتها. والطير تلغى بأصواتها أي تنغم. واللّغْوي : لغط القطا[3].

ب. اصطلاحا:

تتعدُ تعريفات اللغة باختلاف الزوايا النظرية التي ينظر منها إليها، فكل تعريف يعكس منظورًا معينًا لوظيفة اللغة ومكانتها في حياة الإنسان و المجتمع.

من أقدم هذه التعريفات ما أورده ابن جني في كتابه الخصائص حيث يقول: «حدُّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.[4]» وهو تعبير يبرز الوظيفة التواصلية للغة بوصفها وسيلة يعتمدها الناس لنقل حاجاتهم وأفكارهم، ويُشير في الوقت ذاته إلى ارتباط اللغة بالجماعة البشرية التي تستخدمها مما يفتح الباب لفهمها في السياق الاجتماعي .

[1]- أحمد ابن فارس, مقاييس اللغة , تحقيق عبد السلام هارون ,دار الفكر, ج 5,ص256.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مادة (لغا)، ج15،ص 251–252.

[3]– المرجع نفسه ,ص252.

[4]– ابن جني: الخصائص، جزء الأول، تحقيق محمد علي نجار، الهيئة .المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط الرابعة 1999، ص 34.

وقد جاء لاحقًا اللساني السويسري **فريديناند دي سوسير** ليؤكد هذا المنظور الاجتماعي ، إذ يرى أن: «اللغة ظاهرة اجتماعية ينبغي دراستها في ضوء علاقتها بالمتحدثين بها ومشاعرهم النفسية.[1]» وهو يبرز أنّ اللغة ليست مجرد رموز صوتية أو بنى مجردة، بل هي منظومة حيوية تنشأ داخل المجتمع وتكتسب ضمن بيئة نفسية وثقافية محددة. هذا التعريف يسلط الضوء على تأثير السياق الاجتماعي في تشكيل اللغة وتطورها، وعلى التفاعل القائم بين اللغة ومشاعر المتكلمين بها، أي بين البنية والوظيفة، بين الفرد والمجتمع.

أمّا عبد الواحد وافي في تعريفه للغة يقول :« فاللغة في كل مجتمع نظام عام يشترك الأفراد في اتباعه ويتخذونه أساسًا للتعبير عما يجول بخواطرهم وفي تفاهمهم بعضهم مع بعض. [2]». يضع عبد الواحد وافي التركيز على الجانب الاجتماعي للغة حيث يعتبرها نظامًا مشتركًا بين أفراد المجتمع. هذا النظام يتيح للناس التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم و التفاهم فيما بينهم .وبالتالي، تظهر اللغة كأداة أساسية في بناء التواصل و التفاهم بين أفراد المجتمع.

يقو إبراهيم السامرائي: «إنّ اللغة وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته، فهي تظهر المجتمع الإنساني على حقيقته....، وليست اللغة رابطة بين أعضاء مجتمع واحد بعينه، وإنّما هي عامل مهم للترابط بين جيل وجيل وانتقال الثقافات عبر العصور لا يتأتى إلا بهذه الوسيلة العجيبة.[3]»، يتضح من كلام السامرائي أنّ اللغة لا تُعد مجرد وسيلة تواصل بسيطة، بل هي انعكاس حقيقي لطبيعة الإنسان و المجتمع الذي يعيش فيه .فهي ترتبط بعمق بالبيئة التي ينشأ فيها الإنسان، وتجسد ثقافته، وتكشف عن سماته وسلوكياته. كما يشير إلى أنّ اللُغة تتجاوز دورها اللحظي (الآني) بين الأفراد في المجتمع الواحد، لتُؤدي وظيفة أعمق تتمثل في حفظ التجربة الإنسانية وتوريثها للأجيال، مما يجعلها الوسيلة الأهم في نقل الحضارات وتاريخ الشعوب.

ومن خلال ما سبق من التعريفات التي تناولت اللغة من زوايا مختلفة، يتبين أنّ اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل ، بل هي نظام حي بتفاعل مع المجتمع و البيئة ، ويتأثر بالتحولات التاريخية والثقافية التي تحيط به . فقد

[1]– ماريو باى ، لغات البشر: أصولها وطبيعتها وتطورها ، ترجمة د/ صلاح العربي ، دار النشر الجامعة الأمريكية ,القاهرة نيويورك ،ط1 ,1980,ص 855.

[2]– علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة مصر،ط01 ,1971،ص4-5.

[3]– ابراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ،دار العلم الملايين، بيروت، 1980،ص 169.

نظر إليها القدماء كظاهرة صوتية تعبر عن الفكر بينما ركز المحدثون على بنيتها كنسق اجتماعي تواصلي. وبين هذا وذاك تظهر اللغة ككائن اجتماعي يعكس طبيعة الإنسان وحضارته، ويسهم في بناء وعيه الجمعي.

وانطلاقا من هذه الرُؤى المتعددة ، أرى أنّ اللغة منظومة رمزية نشأت في قلب المجتمع، واكتسبت معناها من تفاعل الإنسان مع محيطه، فهي تعبر عن ثقافته تجسد تطوره الفكري كما تمكنه من نقل تجاربه و موروثه بين الأفراد والأجيال. ومن هنا، فإن دراسة اللغة لا يمكن أن تنفصل عن سياقها الاجتماعي، ولا عن المجتمع الذي أنشأها وأعاد تشكيلها على مرّ العصور.

يشير عبد الواحد وافي إلى دور العوامل الاجتماعية في تشكيل اللغة من خلال قوله «التغيير يتحكم فيه السياق الاجتماعي وما يضعنا أمام سجلات مختلفة للغة مرتبطة بمناسبة الحديث ومستوى الثقافة للمتكلم.»[1] هذا التصريح يبرز كيف أن اللغة تتأثر بشكل عميق بالسياقات الاجتماعية التي يعيشها الأفراد.

أولا: يشير إلى أن السياق الاجتماعي أو البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد تؤدي دورًا مهما في تشكيل طريقة استخدامه للغة، حيث إنّ الأفراد في الطبقات الاجتماعية المختلفة يستخدمون أساليب لغوية تتناسب مع بيئتهم الثقافية والاجتماعية.

ثانيا: يعبر عن أن اللغة تتخذ أشكالاً متعددة أو سجلات تتغير على حسب المناسبة الاجتماعية. مثل التحدث في مواقف رسمية أو غير رسمية، مما يعكس التنوع في استخدام اللغة في السياقات المختلفة. أخيرا يشير إلى أن مستوى الثقافة يؤثر بشكل مباشر على نوع اللغة المستخدمة ، حيث يميل الأفراد ذوو المستوى الثقافي العالي إلى استخدام لغة أكثر تعقيدًا وغنية بالمفردات مقارنة بمن هم في مستويات ثقافية أخرى . وبالتالي يعكس كلام عبد الوافي تأثير العوامل الاجتماعية في تشكيل اللغة من حيث تنوع الأساليب واختيار المفردات والأنماط اللغوية حسب السياق الاجتماعي مما يعزز فهما للغة كظاهرة اجتماعية مرنة تتأثر و تتكيف مع مختلف العوامل الاجتماعية و الثقافية .

[1] –عبد الكريم بوقرة ،علم اللغة الاجتماعي ، مقدمة نظرية، مطبوع جامعي، جامعة محمد الأول ,كلية الآداب والعلوم الانسانية, وجدة –المغرب, الموسم الجامعي 2011/2010, ص14.

تُعد اللغة انعكاسًا مباشرًا لحياة المجتمع. فهي لا تتطور بمعزل عن البيئة الاجتماعية التي تحتضنها ، بل تتفاعل مع جميع مكوناتها الثقافية والفكرية و الاقتصادية والدينية .وفي هذا السياق يشير عبد الله عطوات إلى هذا التفاعل العميق بقوله: «تتأثر اللغة أيّما تأثر بالأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافاتها، ونظرتها إلى الحياة وشؤونها الاجتماعية العامة... وما إلى ذلك فكل تطور يحدث في ناحية من النواحي يتردد صداه في أداة التعبير[1]». يُظهر هذا النص بوضوح كيف أن اللغة ليست كيانًا جامدًا. بل كائنٌ حي.

يتأثر بما يطرأ على المجتمع من تحولات، حيث تعكس اللغة هذا التغيير في مفرداتها، وأساليبها وصيغ تعبيرها. ويضيف في موضع آخر موضحًا أثر الاتساع الحضاري على تطور اللغة:« فكلما اتسعت حضارة الأمة وكثرت حاجاتها ، ومرافق حياتها، ورقي تفكيرها ،وتهذبت اتجاهاتها النفسية ، نهضت لغتها وسمت أساليبها ، وعددت فيها فنون القول ،ودقت معاني مفرداتها القديمة ، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع و الاشتقاق و الاقتباس للتعبير عن المسميات و الأفكار الجديدة...الخ[2]». يوضح كيف أنّ الارتقاء الحضاري الشامل بما يشمله من توسع في الحاجات، وتطور في نمط العيش، ورقي في التفكير والمشاعر ينتج بالضرورة لغة أكثر تعقيدا. فكلما زادت متطلبات الحياة برزت الحاجة إلى مفردات وتراكيب جديدة تعبر عن مستجدات، وهو ما يدفع اللغة إلى التجدد من خلال وسائل داخلية كالاشتقاق، وخارجية كالاقتراض من اللغات الأخرى.كما يشير إلى أنّ اللغة لا تكتفي بالإضافة مفردات جديدة، بل تعيد أيضًا شحن الألفاظ القديمة بدلالات أعمق وأكثر دقة، مما يدل على تفاعل اللغة مع البنية الفكرية والنفسية المتغيرة للمجتمع. بذلك تصبح اللغة انعكاسا لنمو الحضارة وتطورها أداة لقياس مدى التقدم الثقافي والمعرفي للأمة.

في الإطار التصور المجازي لتطور اللغة وعلاقتها بالواقع الاجتماعي يشبه أنيس فريحة اللغة بكائن حي متجذّر في بيئته، فيقول :«اللغة تشبه تلك الشجرة التي تتدلى فروعها إلى أسفل فتلامس التربة وترسل في الأرض جذورًا تصبح أشجارًا فتية فيما بعد...» [3] هذا التصوير البلاغي يجسد بوضوح كيف أن اللغة ليست نظامًا مغلقًا أو ثابتًا، بل هي كائن حي ينمو ويتفرع من خلال تفاعله المستمر مع محيطه الاجتماعي والثقافي. فكما أنّ فروع

[1]–د/محمد عبد الله عطوات ، اللغة الفصحى والعامية ،دار النهضة العربية ، بيروت –لبنان, ط1، 2003,ص25.

[2]–المرجع نفسه ، ص 25.

[3]– فريحة انيس ،نحو عربية ميسرة ،دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،ط01, 1955, ص75.

الشجرة تمتد إلى التربة لتولد حياة جديدة ، كذلك تتجذر اللغة في الواقع الاجتماعي ، وتكتسب منه معاني ومفردات وتراكيب جديدة تتلاءم مع حاجات الأفراد وتطور المجتمع. إنّ هذا التفاعل المتجدد بين اللغة والمجتمع يعد أساسًا لفهم الدينامية التي تميز اللغة عن غيرها من أنظمة التعبير.

من خلال ما سبق يمكن القول إنّ اللغة ليست كيانًا جامدًا أو منفصلا عن حياة الناس بل هي جزء من المجتمع، بل تتأثر بما يعيشه من تحولات وظروف. وكلما تغيرت ملامح المجتمع في عاداته وثقافته ومستواه الفكري تغيرت معه اللغة في أساليبها ومفرداتها وطريقة استعمالها . ولهذا فإن دراسة اللغة من جانبها الاجتماعي يجعلنا نفهمها بشكل أعمق، وتقدر طبيعتها المتغيرة والمرتبطة بالواقع.

المبحث الثاني : العامية وتعريفها في السياق الجزائري.

تعد العامية مكونا أساسيًا من الممارسة اللغوية اليومية، إذ تستخدم في مختلف المواقف الاجتماعية غير الرسمية داخل الأسرة، في الشارع، والسوق، وغيرها من فضاءات التواصل الشعبي. وعلى الرغم من طابعها التلقائي فإن العامية تختزن في بنيتها كثيرًا من الخصوصيات الثقافية والاجتماعية، وتعكس تفاعلات تاريخية ولسانية عميقةٌ. وفي السياق الجزائري تكتسب العامية طابعًا مميزًا بسبب تنوعها الجغرافي واللساني وارتباطها بمكونات الهوية الجزائرية يشكل خطوة ضرورية لفهم هذا المستوى اللغوي في علاقته بالمجتمع والثقافة.

2-2-1: مفهوم العامية:

يقول كمال يوسف الحاج:« العامية لغة الحس، و العجلة. لغة فجائية تلقائية انفعالية ، والانفعال بيولوجي الطابع، لا يتيسر له وقت ولا فراغ كي يعمل الرؤية . ولهذا تطفو العامية على سطح الوجدان، وتسيطر على روابط الجملة الإشارات المختصرة البسيطة التي ترافقها. وهي لا تقبل الحركات، ولهذا لا تتركب من جمل بمعنى النحو. وفي العامية ألفاظ ذات معنى، وفي الفصحى جملة ذات معنى. وفي العامية ترصّ الوجدانيات كالقذائف، والمتفجرات، وفيها لا نعثر على الجملة بالمعنى النحوي، بل تتلاشى الروابط والعوامل فتبرز الصورة الكلامية كتلة واحدة ، تتفجر كالمفرقعات . ونظامها نظام الانضغاط، وهي تترك لذهن السامع أنّ يدرك بالحدس نوع الصلة بين الكلمات[1]». يقدم الحاج في هذا التصور تعريفًا للعامية بوصفها لغة تنبع من الانفعال الفوري، تستجيب لحاجات التعبير الوجداني المباشر، بعيدًا عن التعقيد النحوي أو التراكيب المدروسة. فالعامية حسبه تبنى على الحدس والإيحاء وتعتمد على بساطة التعبير وسرعة الاستجابة للمواقف، مما يجعلها أقرب إلى التعبير الوجداني المباشر منها إلى النظام اللغوي المعياري.

وبهذا المعنى فهي لغة الانفجار العاطفي إن صحّ التعبير حيث تتراكم فيها الألفاظ كتراكم الشحنات، فتتشكل الصور الكلامية ككتلة واحدة ، يتلقاها المتلقي عبر حواسه وحدسه لا عبر تحليله النحوي. يقول حلمي خليل « أمّا اللغة العامية فهي لغة البيت و الشارع و السوق و المصنع و الورشة و الحقل...[2]». يرى حلمي خليل أنّ العامية هي لغة الحياة اليومية بامتياز، فهي تستعمل في مختلف الفضاءات الاجتماعية و المهنية ، من البيت إلى الحقل ، من السوق إلى الورشة . وهي بذلك تعبر عن الجانب العملي والمعيش للغة، حيث تستخدم في التواصل اللغوي والوظيفي ، يتجاوز التعقيد الرسمي ليخدم حاجات الناس في سياقاتهم الحياتية البسيطة والمتنوعة .

تظهر التعريفات السابقة أنّ العامية ليست مجرد انحراف عن اللغة الفصحى أو صورة مشوهة عنها بل هي نمط لغوي مستقل ينبع من حاجات الإنسان النفسية و الاجتماعية و التواصلية .يتضح من خلال التعريفات الثلاثة أنّ العامية تتسم بالبساطة و المرونة و التلقائية ما يجعلها أداة تعبير فعالة ومترسخة في البنية الاجتماعية لأي مجتمع ومنها المجتمع الجزائري الذي تكتسي فيه العامية أبعادا لغوية وثقافية خاصة .

[1]-كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة، دار النهار للنشر شمل ، بيروت لبنان، 1968.ص238.

[2]- خليل حلمي, المولد في اللغة العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها في الإسلام, دار النهضة العربية , بيروت, 1985,ص677.

2-2-2: العامية في السياق الجزائري :

إذا كانت العامية كما رأينا في التعريفات السابقة نتاجًا طبيعيًا للتفاعل الاجتماعي و الانفعالي و الوظيفي داخل اللغة فإنّ العامية الجزائرية تمثل نموذجًا خاصًا من هذا التنوع، إذ تحمل في بنيتها اللغوية و الثقافية أثرًا لتاريخ طويل من التعدد اللغوي و التداخل الحضاري، فهي لا تكتفي بكونها أداة تواصل يومي، بل تعد مرآة تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي الجزائري بما فيه من تنوع لساني وجغرافي. ويتجلى ذلك من خلال تعدد اللهجات داخل البلد واختلافها من منطقة إلى أخرى إلى جانب تأثرها بمكوناتها لغوية خارجية، كالفرنسية والأمازيغية والعثمانية، مما يجعل من العامية الجزائرية ظاهرة لغوية مركبة تستحق الوقوف عندها بالتحليل والدراسة.

يقول عبد الجليل مرتاض : «ولما كانت العامية بنتًا للفصحى في معظم مفرداتها وتراكيبها ناشئة عنها منحوتة منها، فإنها تقوى في الموضوعات أو المجالات التي تقوى فيها الأم ...»[1] من هذا المنطلق يبرز مرتاض العلاقة العضوية بين الفصحى والعامية في السياق الجزائري، حيث لا تفهم العامية على أنها مجرد انحراف عن الأصل بل تعد امتدادا له وتطورًا منه في سياقات الحياة اليومية. فهي تستمد مادتها اللغوية من الفصحى، مما يجعلها مألوفة لدى المتكلمين رغم بساطتها وتظهر قدرتها على التكيف حسب المجال والمقام ويعني ذلك أنّ العامية الجزائرية تنشط وتزدهر حيث تكون الفصحى قوية ما يعكس وجود نوع من التوازي في الأدوار لا القطيعة بين المستويين. فالفصحى تستخدم في الخطاب الرسمي بينما تؤدي العامية وظائف اجتماعية وتواصلية داخل النسيج الثقافي الجزائري.

ومن أبرز مميزات العامية الجزائرية أنها لا تتشكل من نسق واحد موحد بل تتنوع تبعًا للعوامل الجغرافية و الاجتماعية و الثقافية و يتجلى ذلك بوضوح في المناطق التي تتكلم الأمازيغية حيث تتعايش العربية العامية مع اللهجات الأمازيغية في تفاعل يومي ينتج تنوعا لغويًا خاصًا. بين العربية والفصحى والعامية المحلية والعناصر الأمازيغية المتجذرة في البنية الاجتماعية واللغوية.

المناطق الأساسية للهجات البربرية في الجزائر الأوراس، الجرجرة (القبائل الكبرى)، القورارة، الهقار، بني مزاب..

[1]–عبد الجليل مرتاض، العربية بين الطبع والتطبيع (دراسات لغوية تحليلية لتراكيب عربية)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1993م،ص163.

تظهر هذه الإشارة الجغرافية إلى أنّ اللهجات الأمازيغية هي جزء لا يتجزأ من التركيبة الجزائرية ،حيث تساهم في تشكيل العامية الجزائرية على المستويين الصوتي والمعجمي . فاللهجات الأمازيغية في هذه المناطق لا تقتصر على كونها لغات محلية مستقلة بل تتداخل بشكل مستمر مع العربية العامية ،مما ينتج تنوعًا لغويًا يعكس تفاعل الثقافات المختلفة في الجزائر. كما أنّ هذه اللهجات تعد أساسية في الحياة اليومية للسكان في هذه المناطق وتستخدم في مختلف مناحي الحياة من الأسرة إلى العمل مما يعزز مكانتها كجزء من الهوية الوطنية الجزائرية .

يرى الباحثون في علم اللغة الاجتماعي أن تنوع اللهجات في المجتمع لا يحدث بمعزل عن المؤثرات التاريخية والجغرافية والاجتماعية، إذ يؤكد عبد الله عطوات أن «السبب الرئيسي لتفرّغ اللغة إلى اللهجات يرجع إلى انتشار اللغة في مناطق مختلفة وواسعة، وإلى استخدامها لدى جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس»[1]. يُظهر هذا الطرح أن التعدد اللهجي يُعدّ نتيجة طبيعية لاتساع الرقعة الجغرافية للغة، ولتفاعلها مع البُنى الاجتماعية المتنوعة.

وفي السياق الجزائري، يتجلى هذا التعدد بوضوح في النسيج اللساني المتنوع الذي يعكس ثراء البلاد الثقافي والتاريخي. فإلى جانب اللهجات المعروفة كالقبائلية والشاوية والمزابية، توجد لهجات محلية أقل شهرة لكنها لا تقل أهمية، مثل لهجة زناتة المنتشرة في ولايات الجنوب الغربي كبشار والنعامة، والتي تعود إلى أصول بربرية تأثرت بالعربية. وكذلك نجد "شلحة الشلف"، وهي فرع من الشلحية يتحدث بها بعض سكان الشلف وتيبازة، وتمثل إرثًا لغويًا محليًا يستحق الدراسة. كما تُعد لهجة أمازيغ تلمسان، المعروفة بلهجة بني سنوس، نموذجًا آخر لهذا التنوع، لما تتميز به من خصوصية لسانية وارتباط قوي بالهوية الثقافية لسكان المنطقة.

إنّ هذا التنوع اللساني لا يعكس فقط اختلافات في النطق أو المفردات، بل يتجاوز ذلك ليعبر عن أنماط معيشية وثقافية متعددة، ويعكس البنية الاجتماعية والاقتصادية للسكان، مما يجعل من دراسة اللهجات أداة فعّالة في فهم الواقع الاجتماعي للمجتمع الجزائري.

في الحديث عن اللغة المستعملة في الحياة اليومية أشار عبد الرحمن حاج صالح إلى أنّ اللغة التي نستخدمها في حياتنا اليومية، خاصة في الأوقات العفوية و الاسترخائية ليست العربية الفصحى بل اللهجات العامية مما يعكس الطابع العملي و الوظيفي لهذه اللهجات . فقد قال :« و اللغة المستعملة اليوم ومند زمان بعيد

[1]–محمد عبد الله عطوات، اللغة العربية الفصحى والعامية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1،2003، ص48.

في الحاجات اليومية. وفي داخل المنازل وفي وقت الاسترخاء و العفوية ليست هي العربية الفصحى بل اللهجات العامية» [1]. يلاحظ أنّ العامية الجزائرية تبرز كأداة تواصل أساسية في الحياة اليومية ، فهي ليست مجرد لغة مختارة في المواقف غير الرسمية بل هي الأداة الرئيسة التي تستخدم بشكل طبيعي في التفاعل بين الأفراد في مختلف الأوقات و المواقف داخل المنزل أو في العمل مما يبرز دورها كوسيلة تعبير طبيعية ومرنة وتلائم متطلبات الحياة اليومية في المجتمع الجزائري.

كما أشار عبد الصبور شاهين إلى أنّ اللغة في المصطلح العلمي الحديث ليست موحدة بل تتشكل من مجموعات لغوية تنتمي إلى بيئات اجتماعية أو جغرافية محددة، فقال : «فاللهجة في المصطلح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة و بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ... [2]» وهذا التصور يسلط الضوء على تنوع اللهجات داخل المجتمع الجزائري ، حيث لا يمكن الحديث عن العامية واحدة في الجزائر بل عن مجموعة من اللهجات التي تتأثر بالبيئة الاجتماعية و الجغرافية . فالجزائر، بتركيبتها الاجتماعية واللغوية المتنوعة تتميز بوجود العديد من اللهجات العامية التي تنبثق عن المناطق جغرافية أو قبائلية محددة مما يجعل العامية الجزائرية متعددة الطبائع والأنماط فعلى سبيل المثال تختلف اللهجة المستخدمة في القبائل الكبرى عن تلك المتداولة في الأوراس أو في مناطق الجنوب مما يعكس هذا التعدد والتنوع في اللهجات الجزائرية.

تختلف اللهجات الجزائرية بشكل ملحوظ بين الشرق، الشمال، الجنوب، الغرب فتوجد لهجات الشرق، لهجات الشمال، لهجات الجنوب، لهجات الغرب، حيث تتأثر كل منطقة ببيئتها الجغرافية والثقافية مما يظهر تنوعًا لغويًا غنيًا لا يمكن اختزاله في لهجة واحدة.

3-2-2: تأثير العوامل الاجتماعية والبيئية في تشكل العامية الجزائرية

من الخصائص البارزة للعامية الجزائرية تعدد لهجاتها الجهوية بشكل كبير حيث لا تقتصر الفروقات على المناطق الكبرى بل تمتد إلى اختلافات دقيقة بين قرية وأخرى متجاورتين. وقد أشار عبد مالك مرتاض إلى هذه

[1] –عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، جزء الأول مقال اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر،2007, ص68.

[2] – شاهين عبد الصبور، في علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط4 ، 1984, 225.

الظاهرة بقوله:«اللهجات الإقليمية التي تختلف من جهة إلى جهة، بل أحيانا تختلف من قرية إلى قرية مجاورة لها و هذه اللهجات تخضع لعوامل لغوية كثيرة، منها ما ينشأ عن الوراثة والطبيعة، ومنها ما ينشأ عن البيئة و الجوار ومنها ما ينشأ عن الاختلاف الناشئ عن اختلاف الجنس واللغة و الطبيعة الفيزيولوجية نفسها، فاللغات تتأثر وتؤثر كما يتأثر و يؤثر الناطقون بها»[1]. إنّ هذا التنوع نابع من التفاعل المستمر بين اللغة و البيئة، ويكشف عن الطابع الديناميكي للهجات الجزائرية التي لا يمكن حصرها في قالب واحد بل هي حصيلة تراكمات تاريخية وعوامل اجتماعية متعددة.

تعد العامية الجزائرية نتاجًا حيًا للتاريخ الاجتماعي و الثقافي و السياسي الذي عرفته البلاد. فهي ليست لهجة ثابتة أو جامدة ، بل منظومة لغوية متحركة تتبدل مع تبدل الظروف وفي هذا السياق يرى أحد الباحثين أنّ:

« الحصيلة اللغوية التي يتكلم بها الشعب الجزائري يجد أنها تختلف بين جيل وجيل ، فحصيلته اللغوية أثناء القرن التاسع عشر، ليست هي حصيلته اللغوية أثناء القرن الماضي ، ومثل ذلك يقال في المادة اللغوية التي يستمد منها الشعب التعبير عن أغراضه وعواطفه بعد الاستقلال» [2]. يبرز هذا القول بوضوح أنّ العامية تتطور بتطور الوعى الجماعي، تتأثر بالتحولات السياسية و الثقافية التي يعيشها المجتمع مثل : الاستعمار ثم الاستقلال ثم تعميم التعليم و الإعلام. غير أنّ الباحث وإن كان محقًا في الإشارة إلى هذا التطور فإنّ الحصيلة اللغوية لم تتغير كلية بين الأجيال، بل شهدت تحولات نسبية تعكس التغير الاجتماعي والثقافي التدريجي لا القطيعة التامة.

يتبين من خلال ما سبق أنّ العامية الجزائرية لا يمكن النظر إليها كلغة هامشية أو بسيطة. بل هي نظام لغوي غني و متعدد الطبقات يتفاعل مع السياق التاريخي الاجتماعي و الجغرافي الذي تشكل فيه . وهذا يجعل دراستها ضرورية لفهم البنية الثقافية و اللغوية للمجتمع الجزائري.

المبحث الثالث: اللغة العربية الفصحى بين التأصيل و التأثر الاجتماعي :

[1]- عبد الجليل مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)،1981،ص08.

[2]- المرجع السابق، ص252.

اللغة العربية الفصحى تعتبر من أقدم وأهم اللغات في العالم ولها مكانة كبيرة في العالم العربي الإسلامي. فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل بل هي رمز للهوية الثقافية و الدينية وذلك كونها لغة القرآن الكريم ومصدرا رئيسًا للفكر و العلم على مرّ العصور. على الرغم من استمراريتها فإنّ اللغة العربية الفصحى لم تظل ثابتة على مر الزمن فقد تأثرت بالعديد من العوامل الاجتماعية و السياسية و الثقافية التي شهدتها المجتمعات العربية .

لقد شهدت اللغة العربية تطورًا كبيرًا على مرّ العصور وكان هناك جهود لإيجاد توازن بين الحفاظ على نقاء اللغة الفصحى من جهة و التكيف مع التحولات الاجتماعية من جهة أخرى. هذا المبحث يسعى إلى دراسة هذا التفاعل بين التأصيل الاجتماعي و التأثرات التي شهدتها الفصحى في العصر الحديث من خلال تحليل كيفية تطور استعمالها في مختلف المجالات مثل التعليم و الإعلام و الأدب وكيفية تأثير البيئة الاجتماعية و الثقافية في لغة المثقفين.

من خلال هذا التحليل نهدف إلى فهم تأثير العوامل الاجتماعية على الفصحى وكيفية الحفاظ عليها في ظل هذه التغيرات وذلك من خلال النظر في أهم المحاور المتعلقة بتأصيل الفصحى في المجتمع العربي و التأثيرات التي تعرضت لها.

2-3-1: مفهوم العربية الفصحى :(رقّمي العناوين الفرعية)

تميزت اللغة العربية الفصحى بوظائفها العليا ومكانتها بوصفها اللسان الرسمي للمعرفة و التشريع و الإنتاج الأدبي .

وقد لخص علي عبد الواحد وافي هذا الدور في تعريف دقيق للفصحى إذ قال : «يقصد بلغة الكتابة أو بلغة الآداب ، واللغة التي تدون بها المؤلفات و الصحف و المجلات و شؤون القضاء و التشريع و الإدارة ، ويدون بها الإنتاج الفكري على العموم ، ويؤلف بها الشعر و النثر الفني ، وتستخدم في الخطابة و التدريس و المحاضرات في تفاهم الخاصة بعضهم مع بعض وفي تفاهمهم مع العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمس بصلة إلى الآداب والعلوم» [1].

[1]–علي عبد الواحد وافي : اللغة و المجتمع ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة مصر ، ط1، 1971, ص132.

هذا التعريف يبرز أنّ الفصحى ليست مجرد وسيلة للتواصل ، بل هي لغة ذات وظيفة ثقافية و تنويرية فهي تستعمل في مجالات التفكير و التشريع و الإدارة و التربية مما يجعلها لغة النخبة المتعلمة التي تسعى إلى بث الوعي و المعرفة في المجتمع . كما يشير وافي إلى قدرة هذه اللغة على مخاطبة العامة في سياقات محددة مما يضفي عليها طابعا مزدوجًا: فهي من جهة لغة الخواص ومن جهة أخرى لغة التعليم والتوجيه العام.

يتقاطع هذا التصور مع ما نجده لدى المفكرين في الجزائر كعبد الحميد بن باديس و مالك بن نبي ، حيث استعملت الفصحى كأداة للتحرر الثقافي وبناء الوعي الوطني وهو ما سنراه في نماذج من نصوصهم لاحقًا في هذا البحث.

2-3-2:مكانة اللغة العربية الفصحى

قبل تناول مفهوم العربية الفصحى المعاصرة أرى من الضروري أن أتوقف عند مكانة اللغة العربية الفصحى فهي لم تكن مجرد وسيلة للتواصل بل حملت على عاتقها مسؤوليات دينية وثقافية وعلمية جعلتها تحافظ على حضورها المتميز في وجدان الأمة العربية والإسلامية.

تحتل الفصحى مكانة مرموقة بين لغات العالم خاصة وليس فقط لأنها لغة تاريخية ذات جذور عميقة بل لأنها ارتبطت بنزول القرآن الكريم الذي يعدّ قمة في الفصاحة والبيان. وقد عبر شوقي ضيف عن ذلك في قوله :«القرآن الكريم مفخرة العرب في لغتهم إذ لم يتح للأمة من الأمم كتاب مثله لا ديني ولا دنيوي من حيث البلاغة والتأثير في نفوس والقلوب ...» [1] ومن هذا المنطلق كانت الفصحى عبر التاريخ لغة الفكر والعلم والدين ولغة التواصل الحضاري بين الشعوب الإسلامية. ولاتزال تمثل وعاء للهوية الثقافية العربية رغم التحديات الحديثة.

ولم تكن مكانة اللغة العربية الفصحى نابعة فقط من جمالها البلاغي وتاريخيها الأدبي ، بل ازدادت رفعة بسبب ارتباطها العميق بالدين الإسلامي . فقد نزل بها القرآن الكريم وترجم بها الحديث النبوي الشريف مما جعلها وعاء للرسالة الإلهية ولغة للعبادة والتشريع والعقيدة ويشير الباحث أنيس إلى هذه الخصوصية بقوله: «يبدو لي أنّ ارتباط الآلام باللغة العربية ذلك للارتباط الوثيق الذي يتمثل في القرآن الكريم والأحاديث النبوية قد جعل اللغة العربية مكانة تسمو على غيرها من اللغات التي عرفها التاريخ ذلك لأنّ من تمسك بالدين الحنيف تمسك

[1] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ، الجزء الثاني العصر الإسلامي ,دار المعارف ، القاهرة ، مصر،ط11،ص30.

بلغته...»[1] هذا القول يبرز كيف أنّ تمسك المسلمين بالإسلام استلزم بالحفاظ على الفصحى ما ساعد على استمرارها وتداولها جيلاً بعد جيل رغم ما واجهته من تحديات حضارية واجتماعية.

[1]- المرجع نفسه، ج2،ص31.

2-3-3:مفهوم العربية الفصحى المعاصرة:

إذا كانت اللغة العربية الفصحى قد استمدت قيمتها التاريخية من ارتباطها بالقرآن الكريم وبالتراث الأدبي والعلمي العربي فإنها لم تبق على حالها بل شهدت تطورات فرضتها التحولات الاجتماعية والثقافية والفكرية في العصر الحديث. ومن هنا برز ما يعرف بالعربية الفصحى المعاصرة بوصفها امتدادًا حيًّا للغة التراث ولكن بصيغة تتماشى مع مقتضيات العصر ومتطلباته

وتتحدد الفصحى المعاصرة لأنها ليست فقط لغة نحوية بل هي أيضًا الأداة التي توحد شعوب الوطن العربي على المستوى الثقافي والإعلامي والفكري رغم تنوع اللهجات المحلية يعرف كمال بشر الفصحى في سياق الحديث بقوله: «اللغة الفصيحة مصطلح نطلقه، نحن في هذا السياق على اللغة العربية في الوقت الحاضر في صورتها القومية في الوطن العربي كله، أو قل "اللغة الفصيحة" هي تلك الأداة التعبيرية. التي تربط الوطن العربي ببعضه البعض ارتباطًا فكريًا وثقافيًا... وأن حدود الفصيحة هي حدود الوطن العربي الكبير... وهي بذلك لغة عربية» [1] هذا التصور يبرز الفصحى كجسر حضاري يعكس وحدة الأمة العربية ثقافيًا ومعرفيًا، ويضفي عليها طابعًا عمليًا ومعاصرًا يتجاوز مجرد كونها لغة التراث والأدبي.

ولاشك أنّ اللغة العربية الفصحى لم تبق على حالها مند القرون الأولى بل تطورت وتكيفت مع مقتضيات الحياة المعاصرة، مما أدّى إلى ضهور ما يُعرف بالعربية المعاصرة وهى فصحى تستمد جذورها من التراث ولكنها تختلف عنه في الأسلوب ودلالة المجال التداولي.

لقد أدرك اللغويون العرب منذ العصور الأولى أنّ البيئة الاجتماعية تؤثر في سلامة اللغة و أنّ اضطرابات التي تصيب اللسان نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية قد تفقد اللغة فصاحتها. ويشير ابن جني إلى هذه الظاهرة بقوله: «وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في أهل المدر من اضطراب الألسنة وخياله، وانتفاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها وترك تلقي ما يرد عنها »[2]. إنّ ابن جني يلفت النظر إلى القبائل البدوية (أهل الوبر) كانت أقل تأثرًا بالعوامل الاجتماعية المفسدة للفصاحة مقارنة بأهل المدن (أهل المدر) الذين بدأت لغتهم تضعف بسبب كثرة اختلاط واضطراب البيئة اللغوية وهو ما يشير بوضوح إلى الوعي المبكر بالعلاقة بين الاستقرار الاجتماعي ونقاء اللغة.

[1] –كمال بشر، فن الكلام، دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ,ط01،2003،ص410.

[2] - ابن جني, كتاب الخصائص (باب في ترك الأخذ عن أهل المَدَرِ كما أُخِذَ عن أهل الوبر:)- المجلد الثاني ,ص 07.

يرى عبد الرحمن حاج صالح أنّ اللغة العربية الفصحى ليست محصورة في طبقة اجتماعية معينة كما هو الحال في بعض اللغات الأوروبية التي ترتبط لهجاتها ومعاييرها بالطبقات البرجوازية أو النخب الحاكمة بل هي لغة جماعية شاملة لجميع فئات المجتمع العربي. يؤكد في هذا السياق: «أنّ المعيار الذي حدده العرب للعربية لا يشبه أبدًا المعيار اللغوي الذي يخص طبقة اجتماعية كالبرجوازية أو الطبقة الحاكمة أو أي شريحة اجتماعية أخرى فالمعيار اللغوي عند لغوتنا هو "لغة عامة العرب" أو لغة الكافة» [1]. فقوله يدعم الطرح القائل بأنّ اللغة الفصحى هي لغة مشتركة تتجاوز الفروقات الطبقية والاجتماعية مما يرسخ مكانتها كأداة توحيد وهوية بين العرب ويبرز طبيعتها الجماعية لا النخبوية.

من خلال ما سبق، يتضح أنّ اللغة العربية الفصحى ليست مجرد لغة تراثية بل هي لغة حية تتكيف مع المتغيرات الاجتماعية والثقافية. وقد نجحت في الحفاظ على مكانتها الرفيعة بفضل ارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم وبفضل تطورها لتواكب العصر الحديث. الفصحى المعاصرة اليوم تمثل الربط الثقافي والفكري بين الشعوب العربية وهي أداة للتواصل الرسمي والجامع بين مختلف طبقات المجتمع العربي مما يجعلها مستمرة في التأثير والتطور على مر العصور.

[1]-عبد الرحمن حاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رغاية ،الجزائر،2007,ص400.

الفصل الثالث: مستويات اللغة العربية المعاصرة حسب الفئات الاجتماعية.

تمهيد:

تُعد اللغة العربية في الجزائر نسيجًا لغويًا متعدد المستويات تعكس تنوع المجتمع و تاريخه الثقافي والسياسي. هذا التنوع ليس مجرد اختلافات شكلية، بل تجسيد لواقع سوسيولساني معقد ، حيث تتداخل العوامل التاريخية، التعليمية، الاجتماعية، والدينية في تشكيل أنماط لغوية متباينة .ومن هنا، فإن فهم مستويات اللغة العربية المعاصرة في الجزائر يتطلب تحليلاً دقيقًا لكل اجتماعية وفقًا لسياقاتها الخاصة.

في هذا الفصل سيتم التطرق إلى خمسة مستويات لغوية بارزة وهي : عربية الأميين، عربية الإعلاميين والشباب، عربية رجال الدين، عربية التنوريين، عربية المثقفين. يشكل كل مستوى منها مجالًا مستقلاً يحمل خصائصه الخاصة، إلا أنها في الوقت نفسه متشابكة ومتأثرة ببعضها البعض.

يهدف هذ الفصل إلى دراسة تنوع اللغة العربية المعاصرة في الجزائر من خلال تحليلها حسب الفئات الاجتماعية المختلفة وخصائص كل فئة.

المبحث الأول :المستوى اللغوي لدى الأميين .

تشيرُ عربية الأميين في الجزائر إلى المستوى الذي يستخدمه الأفراد الذين لم يتلقوا تعليمًا رسميًا أو كان تحصيلهم العلمي محدودًا. يتميز هذ المستوى ببساطة التراكيب النحوية وتخفيف الأصوات، والاختزال الصرفي مما يجعله أقرب إلى العامية في الاستعمال لكنه في الوقت ذاته يحمل أثرا واضحا من اللغة الفصحى، سواء في بعض التراكيب أو المفردات. يعكس هذا الشكل اللغوي أساليب تواصل تتكيف مع الظروف البيئية و الاجتماعية و الثقافية، حيث يغلب عليه الطابع الشفهي، وتختلف درجاته بحسب العوامل الجغرافية، والتأثيرات التاريخية ، ومدى الاحتكاك باللغة الفصيحة.

ولتحليل الخصائص اللغوية لعربية الأميين بشكل دقيق يمكن تصنيفها وفق الجدول الآتي، الذي يبرز أهم الظواهر اللغوية المستخدمة في هذا المستوى. يليه جدول آخر يوضح تأثير العوامل الجغرافية والثقافية على لهجة هذه الفئة.

أ- جدول خصائص العامية التي يستخدمها الأميون:

الأمثلة	التفسير	الخاصية اللغوية
• واش بدلا من (ماذا). • قداش بدلا من (بكم).	حذف بعض الحروف أو المقاطع من الكلمات.	• الاختزال الصرفي.
• طماطيش بدلا من (طماطم). • رايح بدلا من (ذاهب).	تبسيط أو تغير الأصوات بعض الحروف.	• التخفيف الصوتي.
• كوزينة (cuisine) المطبخ. • تيرمينو (terminé) انتهى .	إدخال مفردات فرنسية ضمن الدارجة بسبب الاستعمار و الاحتكاك الثقافي.	• التأثر بالفرنسية.
• الدروج بدلا من (الدرج). • المرا بدلا من(المرأة). • لخاطر بدلا من بل.	تغير نطق الكلمات الفصيحة او تصريفها بطريقة غير قياسية.	• تحريف الكلمات الفصيحة.
• نروح لسوق بدلا من (سأذهب إلى السوق). • هو ما حبش يجي بدلا من (هو لم يرد أن يأتي.).	تجنب الجمل الطويلة والمعقدة، والاعتماد على التراكيب المباشرة.	• التركيب البسيط للجمل.
• الهدرة ما تشري خضرة(الكلام وحده لا يفيد).	استخدام الأمثال الشعبية والتشبيهات المستوحاة من البيئة اليومية.	• كثرة الأمثال و التعابير الشعبية .
• هادي ماشي مليحة (هذه ليست جيدة). • هاك هذا لي قتلك عليه(خذ ذلك الذي قلت لك عنه).	اعتماد على كلمات مثل (هاك هادي ذاك.) لتوضيح المعنى.	• استخدام أدوات الإشارة والتوضيح بكثرة.
• كيف كيف يقصد بيها(نفسها). • والله غير صح (بالفعل هذا صحيح).	تكرار الكلمات أو استخدام ادوات التأكيد لتعويض ضعف التركيب النحوي.	• التكرار و التأكيد.
• قُلت بدلا من قلت. • دز بدلا من ادفع. • كرعين بدلا من ساقيين.	تغيير نطق بعض الحروف تبعا للهجة والمنطقة.	• الإبدال الصوتي للحروف.
• اللّي خدم يربح، واللّي كسل يسرح (الذي يعمل يربح، والذي تكاسل يشرد.)	حذف الحركات الإعرابية، وتبسيط الأفعال والاعتماد على تراكيب مباشرة وسهلة الفهم دون تعقيد نحوي.	• غياب علامات الاعراب.

ب- جدول تأثير العوامل الثقافية والجغرافية على لهجة الأميين في الجزائر:

يوضح هذا الجدول كيف تؤثر العوامل البيئية في تنوع عربية الأميين عبر مختلف مناطق الجزائر.

الامثلة	التأثير على اللهجة	العوامل المؤثرة
• في المدن : المدرسة. تستخدم كما هي في الأرياف :لمدرسة (إضافة لام التعريف على العامية.)	المناطق ذات الاحتكاك الأكبر بالتعليم والفكر تعتمد على كلمات فصيحة أكثر بينما المناطق أقل تعليما تعتمد على التحريف والاختصار.	العامل الثقافي (المستوى التعليمي و التواصل).
• تلفزة ، تليفيزيون (Télévision)بدلا من التلفاز. • فرنك(Argent)بدلا من المال	اختلاط اللهجة العامية بمفردات فرنسية نتيجة الاستعمار والاحتكاك بالثقافة الفرنسية.	التأثير الاستعماري (الفرنسي).
• أمشاو (اذهب) • أفا (الضوء).	في بعض المناطق تأثرت العامية الجزائرية بكلمات أمازيغية خاصة في منطقة القبائل والصحراء.	التأثير الأمازيغي.
• الحمدو لله بدلا من (الحمد الله) • ربي يسطر بدلا من (اللهم استر.).	استخدام بعض المصطلحات الدينية في الحياة اليومية لكنها قد تنطق بشكل فصيح.	التأثير الديني.

من خلال الجدولين السابقين يتضح أنّ اللهجة العامية التي يستخدمها الأميون في الجزائر ليست نمطا لغويا موحدا، بل تتأثر بعدة عوامل ثقافية وجغرافية .فلجدول الأول أبرز الخصائص اللغوية لهذه الفئة حيت تتميز عاميتهم ببساطة التراكيب وغياب الإعراب واختزال الأصوات ،مما يجعلها أكثر سهولة في التداول الشفهي. أمّا الجدول الثاني فقد وضح كيف البيئة الجغرافية والتاريخ الاستعماري والتأثير المازيغي والديني قد ساهمت في تشكيل الفروقات داخل هذه اللهجة ،فبينما نجد من الفرنسية أو المازيغية ،مما يجعل العامية الجزائرية كيانا ديناميكيا يتغير حسب الظروف الاجتماعية والثقافية في المجتمع.

المبحث الثاني: اللغة المستعملة لدى الإعلاميين والشباب .

في هذا المطلب نحاول دراسة الفروقات اللغوية بين الإعلاميين الجزائريين الذين يعتمدون غالبا على اللغة العربية الفصحى أو الفصحى الوسطى ،وبين الشباب الذين يميلون إلى استخدام الدارجة الجزائرية الممزوجة بتأثيرات لغوية متعددة خاصة الفرنسية والانجليزية ،كما نهدف إلى تحليل مدى تأثير وسائل الإعلام على لغة الشباب والعكس بالعكس في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة وظهور الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي .

لتحقيق هذا الهدف سنعتمد على تحليل عينات من لغة الإعلاميين في الصحف القنوات التلفزيونية إلى جانب رصد استخدامات الشباب للغة في مواقع التواصل الاجتماعي مثل :الفيسبوك ،تيك توك ،وانستغرام ومن خلال هذا التحليل ستحاول الكشف عن طبيعة العلاقة بين اللغتين ومدى التقارب والتباعد بينهما وانعكاسات ذلك على المشهد اللغوي الجزائري.

لتحليل هذه الفروقات سنعتمد على عينة من نصوص الصحافة المكتوبة إلى جانب منشورات الشباب في مواقع التواصل الاجتماعي سنقوم بتصنيف الظواهر اللغوية وفق محاور رئيسة تشتمل الأسلوب المفردات ،البنية النحوية ،والتأثيرات اللغوية الخارجية .

01 –عربية الإعلاميين في الصحافة: نموذج من جريدة الشروق .

أ–العناوين الصحفية المكثفة والمباشرة:

- ✓ علامات جاهزة لصناعة السيارات...والبداية في2025.
- ✓ حوادث مزيفة لنهب أموال التأمين

- تعتمد العناوين على التكثيف اللغوي، حيث يتم حذف الأفعال أحيانا مثل: البداية في 2025 بدلا من ستبدأ الصناعة في2025.
- استخدام كلمات قوية مثل: (نهب– مزيفة– جاهزة.) لخلق تأثير مباشر.
- الفصل بين العبارتين بنقاط(...) يجعل العنوان أكثر جذبا.

ب–الأسلوب التقريري والاخباري:

- 1200شركة مناولة بالسوق و100مستفيدة للعمل فورا مع أصحاب المشاريع.
- دراسة حول متطلبات السوق وقدرات التصنيع وأنظمة الاستيراد التكميلية.

- إنّ استخدام الأرقام (1200شركة،100مستفيدة) يعكس الدقة والمصداقية وهو شائع في لغة الإعلام.
- التراكيب الاسمية مثل :(متطلبات السوق ، قدرات التصنيع.)تعطي النص طابعا موضوعيا خاليا من العاطفة.

ج- الأسلوب القانوني والإداري:

- ✓ " تفكيك شبكة إجرامية منظمة داخل شركة "بوصة" للتحايل على القوانين"
- ✓ "تطوير مشروع لرقمنه شهادة التأمين والحصول عليها إلكترونيا".

- استخدام مصطلحات قانونية مثل: تفكيك شبكة إجرامية ، التحايل على القوانين، ما يعكس الطابع الرسمي للجريدة.
- الاعتماد على لغة المؤسسات كما في "رقمنة شهادة التأمين، حيث يتم توظيف مصطلحات تقنية وإدارية حديثة.

د-الأسلوب التحليلي و الخطابي:

أمثلة من الجريدة:

- مبنى التحقيق لا يتحمل 50 مليون سنتيم دون وجود توازن.
- مؤامرتين: الجيش السوري وتركيا.

- الجملة الأولى تحمل لغة تحليلية متخصصة بالجانب الإداري ،حيث يتم التركيز على التوازن المالي و التقارير.
- الجملة الثانية : تعتمد على أسلوب إثارة وتشويق، من خلال استخدام كلمة (مؤامرتين) لجذب انتباه القارئ.

- من خلال هذه الأمثلة يمكن ملاحظة أنّ : "عربية الإعلاميين" في الجريدة تتسم ب:
- الإيجاز وتكثيف في العناوين لجذب القارئ.
- استخدام التراكيب الاسمية و المصطلحات التقنية و القانونية لإضفاء الموضوعية والمصداقية.
- الاعتماد على الأرقام و المعلومات المباشرة عند تغطية الأخبار الاقتصادية و الإدارية.
- التأثير الخطابي في بعض المقالات خاصة في قضايا السياسية والأجنبية.

02-عربية الشباب:

في إطار دراسة عربية الشباب، قمنا بجمع مجموعة من المصطلحات والتراكيب المستخدمة بين الشباب المعاصرين مع تحليل أصولها اللغوية ودلالتها.

يهدف الجدول التالي إلى تصنيف هذه العناصر وفقا لمصادرها المختلفة وبيان مدى تأثرها بالعربية الفصحى أو العامية أو اللغات الأجنبية مما يساعد في فهم طبيعة هذه اللغة الناشئة ومدى انتشارها في المجتمع.

العبارة	المصدر	التصنيف	المعني
قصف الجبهة	فيسبوك – تويتر	عربي	تعني أنّ الشخص قال تعليقا قويا أو محرجا.
نسيت mot de pass تاعي.	فيسبوك- انستغرام	خليط عربي و فرنسي	نسيت كلمة السر الخاصة بي.
خويا عطيني ميني (menu)	اليوتيوب	عربي و فرنسي	أخي أعطني قائمة الطعام.
راني عيان c'normal	فيسبوك	عربي و فرنسي	عادي، أنا متعب.
Mdr	فيسبوك	اختصار فرنسي	مضحك كثيرا واختصار لكلمة morte de rire
واش راك، واش فيها	فيسبوك	دارجة	كيف حالك، هل من جديد.
بزاف فور	انستغرام+ تويتر	خليط عربي وفرنسي	رائع جدا
واش صرالك	تويتر	دارجة جزائر	ماذا حدث
يزيدوا الماء للبحر	انستغرام	دارجة جزائر	تستخدم للسخرية عند إضافة شيء غير ضروري.
هدرلي بالعقل	فيسبوك	دارجة جزائر	تحدث معي بهدوء ومنطق.
نوض تخدم	تويتر وفيسبوك	دارجة جزائر	انهض للعمل. تقال للمزاح والجدية.
Tfq	فيسبوك وتويتر	اختصار فرنسي	ماذا تفعل وهي اختصار للعامية الفرنسية. -Tu fois quoi ?.
Prq	انستغرام و فيسبوك	اختصار فرنسي	لماذا Pourquoi ?.

دير عقلك	//	دارجة	كن جادا وتصرف بحكمة.
سلكها	//	دارجة	نجا من موقف صعب.

01)–تحليل لغة شباب في الجزائر:

أ مصادر لغة الشباب:

تتميز لغة الشباب بتعدد مصادرها اللغوية، مما يعكس التنوع الثقافي و اللغوي في المجتمع الجزائري. ويمكن تصنيف هذه المصادر على النحو الآتي:

- استخدام بعض الكلمات و التعبيرات ذات الأصول الفصحى، ولكن بعد تحويلها دلاليا أو صوتيا لتتناسب مع طبيعة الكلام اليومي. مثال: قصف الجبهة.

هذه العبارة مستمدة من الفصحى لكنها تستخدم في سياق غير رسمي ، للتعبير على أنّ الشخص قال تعليقا قويًا ومحرجًا.

- تشكل العامية الجزائرية الأساس الرئيس للغة الشباب، حيث يتم توظيف كلمات محلية لتعبير عن المواقف اليومية بطريقة غير رسمية. مثال: واش راك، واش فيها.
- يظهر التأثير الفرنسي بشكل واضح في لغة الشباب سوآء من خلال استخدام الكلمات الفرنسية كما هي مثل: (mot de passe،c'normal)أو تعديلها لتتلاءم مع النطق الجزائري.

على الرغم من التأثير الفرنسي هو الأبرز ، إلا أنّ بعض المصطلحات الإنجليزية بدأت في الظهور خاصة في سياقات بالتكنولوجيا و وسائل التواصل الاجتماعي.

- يعتمد الشباب على المزج بين الفرنسية وأحيانا الإنجليزية في جملة واحدة، وهي ظاهرة تعكس الازدواجية اللغوية في المجتمع الجزائري.

02)– الخصائص اللغوية الوظيفية :

تتميز لغة الشباب بعدة خصائص تجعلها مختلفة عن غيرها من المستويات اللغوية في المجتمع ومن أبرزها:

أ–التخفيف الصوتي و الاختصار: يلجأ الشباب إلى تقصير الكلمات أو تغيير نطقها لتسهيل التواصل السريع، خاصة في المحادثات غير الرسمية وعلى وسائل التواصل الاجتماعي.

- التعبير المجازي الساخر: تحمل بعض المصطلحات معاني غير حرفية تعكس أسلوبًا ساخرا أو هزليا ، مما يشير إلى الطابع الإبداعي في لغة الشباب.
- تتأثر لغة الشباب بالمصطلحات المستخدمة في الأنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي ،مما يخلق نوعا من المصطلحات الخاصة التي تعبر عن الحياة الرقمية.
- تتميز هذه اللغة بالعفوية والمرونة ، حيث يتم توظيفها في المواقف اليومية للتعبير عن المشاعر و الانفعالات بسرعة وسهولة.

03)– دلالات الشباب و أهميتها:

تعكس لغة الشباب في الجزائر مجموعة من الظواهر الاجتماعية و الثقافية منها.

ا– الهوية اللغوية المتعددة : يظهر من خلال هذه اللغة مدى تعايش الفصحى والعامية مع اللغات الأجنبية مما يعكس طبيعة المجتمع الجزائري متعدد اللغات.

ب– تعكس لغة الشباب ديناميكية اللغة وقدرتها على التطور المستمر لمواكبة المتغيرات الثقافية و التكنولوجية.

ج–تشير بعض المصطلحات المستوحاة من الفرنسية أو الإنجليزية إلى مدى تأثر الشباب بالثقافة الفرنسية سواء من خلال التعليم أو الإعلام أو الأنترنت.

إنّ لغة الشباب في الجزائر ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي انعكاس للواقع الثقافي و الاجتماعي الذي يعيشونه. فهي لغة متجددة تتغير باستمرار وفقًا للسياقات المختلفة، مما يجعل دراستها ضرورية لفهم التحولات اللغوية في المجتمع.

يتضح من خلال هذا التحليل أنّ لغة الإعلاميين تتسم بالاتزان والرسمية، بينما تظهر لغة الشباب مرونة و حيوية تتأثر بالعامية واللغات الأجنبية، هذا يعكس التحولات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع الجزائري، مما يفتح المجال لدراسات أعمق حول مستقبل اللغة العربية ومدى قدرتها على التكيف مع التغيرات المعاصرة.

المبحث الثالث: اللغة في خطابات رجال الدين, والمثقفين, والتنويرين.

يُعالج هذا المبحث الخصائص اللغوية في خطابات ثلاث فئات رئيسة: رجال الدين، التنويريين، والمثقفين. وتُظهر كل فئة نمطًا لغويًا خاصًا يعكس خلفيتها المعرفية ووظيفتها الاجتماعية، مما يسمح برصد الفروقات في البنية والأسلوب والدلالة بين هذه المستويات اللغوية.

1. عربية رجال الدين:

يُعد الخطاب الديني من أهم أشكال التعبير التي تؤثر في المجتمع ،حيث يتسم بالطابع التعليمي والوعظي يسعى إلى ترسيخ القيم والمبادئ المستمدة من الشريعة الإسلامية . ويعتمد رجال الدين في خطابهم على الفصحى الجزلة، لما لها من هيبة وقدرة على التأثير، مع الاستشهاد بالنصوص القرآنية و الأحاديث النبوية وأقوال العلماء لتعزيز المصداقية وإضفاء الشرعية على مضمون الخطبة.

وتتميز لغة الخطاب الديني بأسلوبها البلاغي القوي الذي يظهر في السجع، التكرار، التوكيد، والاستفهام الخطابي. وهي أساليب تهدف إلى شد انتباه المستمعين و تحفيز استجابتهم العاطفية والفكرية. كما يتسم الخطاب بالنزعة الوعظية بارزة، حيث يستخدم الخطيب ألفاظ الترغيب والترهيب لترسيخ المفاهيم الدينية وحث الجمهور على الامتثال للقيم الأخلاقية و الدينية.

وفي هذا المطلب ، سيتم تحليل نموذج خطبة دينية ألقاها الإمام مبروك بخوتي حول قضية العنف ضد المرأة ،وذلك للكشف عن أبرز السمات اللغوية والأسلوبية التي تُميز الخطاب الديني وكيفية توظيفه للوسائل البلاغية و الاستدلالية بغرض التأثير في المتلقي.

تحليل شامل لخطبة: "العنف ضد المرأة" للإمام مبروك بخوتي.

مثال	التحليل	التفاصيل	العنصر
أما بعد: اتقوا الله عباد الله حق التقوى وراقبوه في السر و النجوى	-استخدام الفصحى القوية يعكس الطابع الديني والرسمي للخطبة، مما يجعلها مناسبة للمنبر والخطاب الجماهيري في	عربية فصحى كلاسيكية، ذات طابع ديني ورسمي، خالية من العامية تماما.	المستوى اللغوي.

	المساجد.		
الحمدُ الله الواحد القهار الرحيم الغفار، أحمده تعالى على فضله المدرار.	الجمل تتميز بالسجع والتكرار، مما يسهل حفظها واستيعابها من قبل المستمعين ، ويجعلها أكثر إيقاعية وتأثيرا.	جمل طويلة، متوازنة إيقاعيا، تعتمد على التكرار والسجع لتعزيز التأثير الخطابي.	التراكيب.
التقوى الكفر الفسوق العصيان نشوزهن.	استخدام المصطلحات الشرعية يعزز الطابع الديني للخطبة، ويمنحها سلطة دينية ،لكنه قد يتطلب توضيحا إضافيا لجمهور غير متخصص.	مفردات دينية وفقهية مأخوذة من القرآن والسنة، بعض المصطلحات الفقهية التي تحتاج إلى شرح للمستمع العادي.	المصطلحات
اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا.	أسلوب الدعاء يخلف تفاعلا عاطفيا وروحيا مع المستمعين، مما يجعلهم يشعرون بالقرب من مضمون الخطبة وتأثيرها الروحي.	سجع استعارات، اقتباسات دينية، استخدام أسلوب الدعاء والنداء والتكرار.	التأثير البلاغي.
﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** ﴾ **آل عمران 102**.	الاقتباسات تضفي على الخطبة الشرعية دينية تؤكد أنّ الأفكار المطروحة مستمدة من النصوص الإسلامية المقدسة.	الآيات القرآنية تدعم الفكرة الأساسية استدلالات دينية قوية.	الاقتباسات.
فيا أختي المسلمة: إنك لن تبلغي كمالك المنشور...إلا بإتباع تعاليم الإسلام.	استخدام النداء المباشر (فيا أختي المسلمة). يجعل الخطبة شخصية وقريبة من الجمهور ويشعر المستمع بأنه معني مباشرة بالكلام.	وعظي، تحذيري، تعليمي، يعتمد على الترغيب والترهيب.	الأسلوب الخطابي.

تقسيم الفقرات واستخدام الفواصل يجعل الخطبة سهلة الفهم والمتابعة.	التنظيم المنهجي يضمن وضوح الأفكار وترابطها، مما يعزز فهم المستمع لمضمونها بشكل سلس ومتدرج.	الخطبة منظمة بشكل واضح: المقدمة (الحمد والثناء) ،الموضوع (العنف ضد المرأة)،الحلول، الدعاء.	التقسيم المنطقي.
ذكر الإحصاءات حول العنف في الغرب مقابل الدول الإسلامية.	الخطبة تقدم الإسلام كحل للمشاكل الاجتماعية، مما يبرز دوره في تحقيق العدالة الأسرية	العنف ضد المرأة ، المقارنة بين العالم الإسلامي والغرب ، دور الإسلام في حل النزعات الأسرية.	القضايا المطروحة.
"تشير الدراسة الأمريكية الحديثة أن 79من الرجال يضربون نساءهم."	الدمج بين الأدلة الدينية والعقلية والإحصائية يعزز الإقناع ،لكن يجب توخي الدقة الأرقام والمصادر.	استخدام الأدلة الشرعية (القرآن والسنة)، الأدلة العقلية (المقارنة بين الثقافات)، الأدلة الإحصائية.	الحجج و الأدلة.
ووضع لذلك وسائل علاجية ناجحة، لا تخفق أبدا إن حسنت النية ، وفهمت النصوص الشرعية فهما صحيحا.	تقديم الإسلام كمنظومة أخلاقية وقانونية شاملة تسهم في استقرار المجتمع والأسرة.	الدعوة إلى التمسك بتعاليم الإسلام كوسيلة لحل المشكلات الأسرية والمجتمعية.	التوجيه الديني.
أما نحن معاشر المسلمين فإن هذا الوضع لا يبعث على القلق	إبراز الإسلام كنظام أخلاقي شامل قادر على تنظيم العلاقات الأسرية بشكل عادل ومتزن.	توجيه ديني، إصلاح اجتماعي ، بيان موقف الإسلام من العنف ضد المرأة	الهدف الأساسي.
اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا	الهدف الأساس استخدام الدعاء والخطاب المباشر يعزز تأثير الخطبة ويجعلها أكثر قربا من مشاعر الجمهور.	الخطبة تحمل طابعا عاطفيا قويا، حيث تثير مشاعر المستمعين عبر النداءات والدعاء.	التأثير العاطفي.

فحري بهم أن يقيموا لها المؤتمرات العالمية و الندوات الدولية .للخروج من مأزقهم.	استخدام المقارنة يجعل المستمع يشعر بالفخر بدينه، لكنه قد يفتقر إلى عرض الجوانب السلبية الموجودة داخل المجتمعات الإسلامية أيضا.	مقارنة بين المجتمع الإسلامي والغربي في التعامل مع المرأة لإبراز تفوق القيم الإسلامية.	المقارنة الثقافية.

استنادًا إلى المعطيات الواردة في الجدول، يُمكن تحليل الخطبة من حيث البناء اللغوي والأسلوبي لفهم أبعادها التأثيرية:

تعتمد الخطبة على العربية الفصحى القوية، مما يعزز تأثيرها وقوتها البلاغية. كما أنّ استخدام السجع والتكرار والاستعارات يجعل الخطاب أكثر وقعًا في نفوس المستمعين. بالإضافة إلى ذلك، كثافة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تمنح الخطبة شرعية دينية قوية.

الخطبة منظمة بشكل واضح، مما يسهل متابعتها وفهمها. فهي تتبع التقسيم التقليدي للخطبة الذي يبدأ بالمقدمة يمر بالموضوع وحلول وينتهي بالدعاء.

استعمل الخطيب في الخطبة نقاط ما جعلت الخطبة قوية:

-بلاغة لغوية قوية./-تنظيم منطقي واضح /-استدلال ديني قوي/-تأثير خطابي عاطفي فعال.

يتميّز خطاب رجال الدين بسماته اللغوية والأسلوبية التي تجعله أداة فعالة في التوجيه والتأثير. فهو يقوم على الفصحى التقليدية، ويستند إلى نصوص شرعية مع توظيف أساليب بلاغية تعزز من قوته الإقناعية. ومن خلال تحليل نموذج خطبة دينية، يتّضح أن هذا الخطاب يهدف إلى الإصلاح المجتمعي وترسيخ القيم الدينية. غير أن فاعليته تبقى مرتبطة بمدى قدرته على التجديد ومواكبة متغيرات المجتمع، بما يحقق تواصلًا أكثر تأثيرًا مع مختلف الفئات.

2. عربية التنورين:

شهدت اللغة العربية في الجزائر تحولات جوهرية مع صعود التيارات التنويرية، حيث لم تعد مجرد أداة للتواصل، بل أصبحت وسيلة للتعبير عن الفكر والنقد والإصلاح. وقد أدّى هذا التحول إلى ظهور ما يمكن تسميته بـ'عربية التنويريين'، وهي لغة تتميز بتركيبها التحليلي، ومزجها بين الأصالة اللغوية والتجديد الفكري. ويهدف هذا البحث إلى دراسة خصائص هذه اللغة من خلال تحليل أساليب مجموعة من المفكرين الجزائريين الذين ساهموا في تشكيل هذا الخطاب، مع تسليط الضوء على بنيتها اللغوية، ومستوياتها الأسلوبية، ومدى تأثرها بالسياقات الفكرية والثقافية المختلفة.

ولفهم طبيعة 'عربية التنويريين' بشكل أعمق، من الضروري تحليل نصوص مجموعة من المفكرين الجزائريين الذين ساهموا في تشكيل هذا الخطاب. وعليه، سيتم عرض أبرز الخصائص اللغوية والأسلوبية لكل كاتب على حدة، مع تقديم نماذج تطبيقية من نصوصهم.

النص الاول:

نص طاهر وطار:

« تأملها في نهم واسى، ثم أفسح المجال لبسمة تنبت على شفتيه وهمس

- وحدك.

هيا أمي راقدة، وسيدي في الجامع».[1]

البنية اللغوية و الأسلوبية:

- نص طاهر وطار يعتمد على الجمل القصيرة و المكثفة ، مما يعكس أسلوبية الذي يميل إلى التكييف. هذا الأسلوب يجعل اللغة أكثر تأثيرا ويوحى بمعان عميقة رغم قلة الكلمات.

[1]-الطاهر وطار، رواية اللاز ، موفم للنشر، الجزائر, ط01،2007،ص17.

كلمة "وحدك" في الحوار تعكس الشعور بالوحدة. وهو أسلوب تعبيري شائع عند التنويريين الذين يستخدمون اللغة لنقل الحالات النفسية والاجتماعية.

المزج بين النهم (الذي يرمز إلى الرغبة القوية / الأسى (الذي يرمز إلى الحزن). يعكس صوتا داخليا، وهو العنصر أساسي في لغة التنويريين الذين يسعون إلى تحليل المشاعر العميقة.

-استخدام تنبث بدلا من ظهرت يعكس رؤية شاعرية للغة، حيث يربط الكاتب العاطفة بالحياة والنمو. هذا الاستخدام الاستعاري متكرر في لغة التنويريين الذين يمزجون بين الأدب والفكر.

- في جملة (هي أمي راقدة ، وسيدي في الجامع.) تحمل دلالات اجتماعية ودينية، حيث يبرز وطار العلاقة بين الأسرة (الأم راقدة) والذين (سيدي في الجامع) مما يعكس جزءًا من تركيبة المجتمع الجزائري في سياقه الثقافي و التاريخي.

-استخدم وطار العامية وهذا ما يعكس أحد خصائص التنويريين ،حيث لم يلتزم باللغة الفصحى الصارمة، بل أدخل تعابير من اللهجة الجزائرية لإضافة طابع الواقعي على النص وتقريب الشخصيات من بيئتها الطبيعية.

في الأخير، يمكننا القول إنّ نص طاهر وطار يعكس أسلوب مكثف يجمع بين التصوير العاطفي العميق و التلقائية في الحوار، توظيفه للعامية لم يكن زخرفة لغوية بل كان عنصرا دلاليًا يعزز واقعية النص ويجعل الشخصيات أكثر قربا من القارئ.

النص الثاني:

«فقال الشاب بابتسام:

- «لا شك أن القرية تعد ((المشوي)) لزائرها اليوم».

فأجاب الشيخ:

- « ما دامت رائحته وصلت إلى أنوف اللاعبين فهل بعد ذلك من تأكيد آخر؟ »

فقال الشاب:

« كلمة لم أفهمها يا عم : ما يقصد اللاعب الذي قال : عرس وخياطة بيت »[1]».

يتكون النص من حوار بين شاب وشيخ، وهو أسلوب يجعل النص أكثر حيوية ويعكس التفاعل بين الأجيال.

استخدام الحوار يمنح القارئ فرصة لفهم الاختلاف في وجهات النظر والتجربة اللغوية لكل شخصية.

العبارات الاصطلاحية والتعابير المجازية:

-لا شك أن القرية تعد 'المشوي' لزائرها اليوم؟

-ما دامت رائحته وصلت إلى أنوف اللاعبين فهل بعد ذلك من تأكيد آخر؟

هذه العبارات تعتمد على إيحاءات حسية (الرائحة، الذوق) وتعبر عن تقاليد المجتمع بشكل غير مباشر.

استخدم عبد الحميد هدوقة لغة عربية فصيحة لكن بأسلوب بسيط قريب من اللهجة المحكية، مما يعكس توجهه نحو التبسيط والتواصل مع عامة الناس.

بعض الجمل تحمل بصمة عامية جزائرية غير مباشرة، مثل:

"ما دامت رائحته وصلت إلى أنوف اللاعبين." ⟵ تعبير قريب من التراكيب المستخدمة في الحديث اليومي.

[1]-عبد الحميد هدوقة، ريح الجنوب، دار القصبة للنشر،2021,الجزائر،ص53.

"كلمة لم أفهمها يا عم، ما يقصد اللاعب الذي قال: عرس وخياطة بيت؟"=هذه العبارة الأخيرة توحي بأن النص يتعامل مع تعبيرات محلية قد تحتاج إلى تفسير، مما يعكس واقع المجتمع اللغوي المتداخل بين الفصحى والعامية.

يظهر النص اهتمامًا بتقاليد المجتمع عبر الإشارة إلى "المشوي" كرمز للضيافة والاحتفاء بالزائرين.

هناك تفاوت بين الأجيال (الشاب والشيخ)، مما يعكس اختلاف النظرة إلى العادات والتقاليد وربما تأويلها.

الحوار يوحي بأن بعض التعابير تحتاج إلى تفسير بين الأجيال، مما يعكس تغير اللغة وتطورها عبر الزمن.

إذن نص عبد الحميد هدوقة يستخدم لغة فصيحة مبسطة مع إشارات إلى التعابير العامية، ويعتمد على الحوار لنقل التفاعل الاجتماعي والاختلاف بين الأجيال. أسلوبه يجمع بين التقاليد والحداثة، مما يجعله نموذجًا للغة التنويريين التي تحاول الحفاظ على الفصحى مع عدم الابتعاد عن واقع المجتمع.

النص الثالث:

«قبل انطلاق الحرب التحريرية بسنتين وبعض شهور، هاجر عمي إدريس إلى فرنسا للعمل، شأنه شأن كثيرين من أبناء القرى... ولم يبقَ لي قرية قصر المورث من الكبار سوى جدي وأمي وعجوزين والنساء والأطفال... واختفت جميع الرجال واحدًا إثر الآخر...»[1]

1. البنية اللغوية والأسلوبية:

- **لغة عربية فصيحة مرنة:**

أمين الزاوي يوظّف فصحى سلسة بعيدة عن التعقيد، لكنها ذات طابع أدبي حديث، مما يعكس وعيًا بالخطاب الأدبي المثقف، وينتمي بذلك إلى أسلوب الجيل التنويري المعاصر الذي يوازن بين البساطة والعمق.

غياب المصطلحات التراثية أو الأكاديمية الجافة:

هذا يعكس توجهًا نحو تجديد اللغة الأدبية، بما يجعلها قريبة من القارئ، لكنها محملة بالدلالة الرمزية والتاريخية.

- **النص يعكس ذاكرة جماعية:**

الحديث عن الهجرة إلى فرنسا قبيل الثورة التحريرية يُمثّل أرشفة أدبية لتجربة جماعية مرتبطة بالجزائر العميقة، وهو دور جوهري للمثقف التنويري: أن يُعيد كتابة الهامش والتاريخ المنسي.

الحديث عن غياب الرجال وبقاء الجدّات والأمهات والأطفال:

يعكس اختلال البنية الاجتماعية نتيجة الاستعمار والفقر، كما يشير إلى أنوثة المجتمع المعزول والمهمل، وهو تصوير نقدي غير مباشر يفضحه السرد دون مباشرة.

2. رمزية العنوان "الحلزون العاري":

الحلزون رمز للبُطء والانكفاء على الذات، أما "العاري" فيُوحي بالهشاشة والافتقار إلى الحماية، ما يُمكن قراءته كرمز للمثقف المعزول أو للقرية المنكشفة في وجه الاستعمار.

[1]–أمين الزاوي، الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق، منشورات الضفاف،بيروت,2016,ط1, ص25.

يجمع هذا النص بين:

- فصحى مرنة غير مدرسية.
- وعي اجتماعي ناقد.
- خطاب غير مباشر لكنه مُحمّل بالرمزية والبعد التاريخي.
- أسلوب يعيد بناء هوية الجزائري داخل السرد بدل الخطاب المباشر أو الوعظي.

المقارنة الشاملة بين لغة التنويريين في نصوصهم :

بعد تحليل نماذج من كتابات التنويريين الجزائريين، يمكن استخلاص مجموعة من الخصائص اللغوية والأسلوبية التي تميز كل واحد منهم، ثم إجراء مقارنة تكشف أوجه التشابه والاختلاف في توظيفهم للغة العربية.

02 – البنية اللغوية والأسلوبية:

الهدف من الاسلوب	المستوى اللغوي	الأسلوب	نوع اللغة	الكاتب
تقريب النص من القارئ العادي وعكس الواقع الجزائري المعاش.	لغة بسيطة تميل إلى المحكية .	أسلوب سردي واقعي.	مزيج بين الفصحى و العامية.	الطاهر وطار
التعبير عن الواقع الاجتماعي بالأسلوب الأدبي فيه أبعاد رمزية.	لغة فصيحة لكن معقدة.	أسلوب سردي ذو رمزية.	فصحى مشبعة بالمحلية.	عبد الحميد هدوقة
نقد اجتماعي–تاريخي ضمني	فصحى مرنة غير معقدة	سردي تأملي رمزي.	عربية فصحى حديثة وأدبية.	أمين الزاوي.

03– توظيف اللغة في الخطاب التنويري:

علاقة اللغة بالفكر التنويري.	طريقة توظيف اللغة.	الكاتب.
يعكس الصراع بين الحداثة والتقليد ويجعل التنوير قريبا من المجتمع.	يمزج بين الفصحى و العامية لإضفاء الواقعية.	الطاهر وطار
يعكس التحولات الاجتماعية من خلال الآداب ويركز على وعي الفرد.	يستخدم لغة فصيحة مع بعض العبارات المحلية.	عبد الحميد هدوقة
أداة نقد اجتماعي وتفكيك للموروث, وتحفيز على الوعي والتغيير الفكري.	يعتمد على الفصحى الحديثة والسردية الرمزية وتوظيف أدبي للتجربة الفردية.	أمين الزاوي.

03-مدى ارتباط كل أسلوب بالسياق الثقافي والفكري:

الطاهر وطار: لغة مشبعة بالمحلية تعكس هموم الطبقات الشعبية، وتعتمد على سرد واقع الجزائريين بعيدًا عن الخطاب النخبوي.

عبد الحميد هدوقة: يوازن بين الفصحى والمفردات المحلية، ويستخدم الأدب كوسيلة لنقل الأفكار التنويرية دون أن يكون مباشرًا في خطابه.

أمين الزاوي: أسلوبه سردي رمزي يرتبط بالسياق الثقافي ما بعد الاستعماري, ويعكس فكرا تنويريًا حداثيًا يسعى لتفكيك الموروث ونقد الواقع عبر لغة أدبية تؤسس لوعى جديد.

وفي الأخير نستخلص:

1. التنوير عند الطاهر وطار وهدوقة يأخذ طابعًا اجتماعيًا وأدبيًا، بينما عند أمين الزاوي يتخذ طابعا فكريا وفلسفيا رمزيا يشتغل على تفكيك الهوية والتابوهات ويعتمد على لغة حداثية .
2. التباين في اللغة يعكس طبيعة الجمهور المستهدف؛ فاللغة العامية عند وطار تستهدف عامة الشعب، بينما الفصحى عند أمين الزاوي تستهدف النخبة المثقفة.
3. الأسلوب الأدبي عند هدوقة أكثر رمزية وتأملًا مقارنةً بأسلوب وطار المباشر أو أسلوب بن باديس رصين وفصيح.
4. رغم اختلاف الأساليب اللغوية، يجتمع هؤلاء التنويريون في توظيف العربية كأداة للتغيير الاجتماعي والفكري.

من خلال هذه المقارنة يمكننا فهم كيف أن "عربية التنويريين" ليست لغة موحدة بل تتشكل حسب سياق الكاتب وأهدافه الفكرية.

يتضح من دراسة لغة التنويريين الجزائريين أنها لم تكن نمطًا موحدًا، بل تعددت بين الفصحى المعاصرة والمتطورة عند امين الزاوي، والمزج بين الفصحى والعامية في الأدب السردي عند وطار وهدوقة. يعكس هذا التنوع محاولاتهم لجعل الفكر التنويري أكثر تأثيرًا وقربًا من المجتمع، مما يؤكد أن اللغة ليست مجرد وسيلة تعبير، بل أداة للتغيير والإصلاح الفكري والثقافي.

- **عربية المثقفين:**

تميزت لغة المثقفين في الجزائر بتعدد مرجعتيها ، حيث نجد أن بعضهم حافظ على الفصحى الكلاسيكية بينما مزج الآخرون بين العربية والمصلحات الفلسفية والعلمية الحديثة متأثرين بتيارات الفكرية المختلفة.

في هذا التحليل سيتم تناول عينة من نصوص مفكرين جزائريين بارزين: مالك بن نبي، عبد الحميد بن باديس ، أبو اليقظان ابراهيم ,واسيني الأعرج ,أبو العيد دودو وطاهر وطار ومالك حداد. بناءً على تصنيف المثقفين الجزائريين الذين شملتهم الدراسة سيتم تحليل نصوصهم وفق ثلاث فئات رئيسية تعكس كلا منهما توجها فكريًا لغويًا مختلفًا.

الإصلاحيون يمثلهم عبد الحميد بن باديس وأبو اليقظان إبراهيم الذي اتسمت لغتهم بالنقاء اللغوي والتركيز على الفصحى التقليدية ،حيث سعى من خلالها إلى بعث الهوية الإسلامية في مواجهة الاستعمار والفرنسة. فالاتجاه النهضوي يبرز بشكل واضح في أعمال مالك بن نبي الذي تميزت لغته بالعمق التحليلي، حيث استخدم مصطلحات فلسفية واجتماعية تهدف إلى تشخيص واقع الأمة الإسلامية مع حفاظه على فصاحة التعبير و سلاسته ، وفي المقابل تتجلى النزعة الأدبية و الفكرية في كتابات طاهر وطار، أبو العيد دودو ،ومالك حداد و واسيني الأعرج حيث، تنوعت أساليبهم بين السرد الأدبي العميق والتأمل النقدي. يظهر الطاهر وطار بأسلوب يمزج بين التراث الشعبي واللغة الأدبية بينما اعتمد أبو العيد دودو على لغة سردية تجمع بين الواقعية والتجريب الفني مما أثر في بنيته الفكرية وأساليبه التعبيرية حيث حملت نصوصه فلق الهوية واغتراب اللغة.

تكشف هذه الاتجاهات المختلفة عن تنوع عربية المثقفين في الجزائر ما بين لغة الإصلاح والنهضة ولغة الأدب والفكر النقدي وهو ما سيجري تحليله في الفصول التالية وفق مقاربات لغوية و أسلوبية دقيقة.

تحليل نماذج من عربية المثقفين في الجزائر:

اولا: الخطاب الإصلاحي–نموذج عبد الحميد بن باديس–

النص الأول:

«إنني أعاهدكم على أنني أقضي بياضي على العربية والإسلام كما قضيت سوادي عليهما.[1]»

اللغة والأسلوب:

النص مكثّف، صادق العاطفة، ويعتمد على بلاغة الإخلاص والتضحية. "بياضي" و"سوادي" هما استعارتان زمنيتان ترمزان إلى الشباب والكهولة، ما يعكس التزامًا دائمًا بقضية العربية والإسلام.

تعبير وجداني يحمل خطابًا إصلاحيًا تعبويًا، يُراد به التأثير في وجدان المتلقّي، لا مجرد الإخبار.

تَظهر اللغة هنا كعنصر من عناصر العقيدة والهوية، لا فقط أداة تواصل.

النص الثاني:

«ما كنت أقوله كثيرًا في دروسي ومجالسي من نعمة الله عليكم أيها الجزائريون أنكم تنطقون بالعربية، وأن أساليبها لا تزال مستعملة في ألسنتكم، فهذا مما يقرّبكم من فهم كلام الله وكلام رسوله عليه وآله الصلاة والسلام، فيسهل عليكم الاهتداء بالكتاب والسنة.[2]»

اللغة هنا وعظية تعليمية، تمتاز بالسلاسة والبساطة المقصودة، مع الحفاظ على الفصحى.
يعتمد التكرار والتقريب: "كلام الله"، "كلام رسوله"، "الاهتداء"، فيعزّز المعنى ويرسّخه.
"نعمة"، "تنطقون"، "الاهتداء"، "الكتاب والسنة" –كلها مفردات دينية ذات بعد توجيهي واضح.
ربط اللغة بالذين هو أحد أعمدة الخطاب الإصلاحي عند بن باديس، فهو يعتبر إتقان العربية شرطًا لفهم الإسلام الصحيح.

[1]–د/ عمار طالبي، آثار العلامة عبد الحميد بن باديس، إعداد وتصنيف،ط01، 2014،(2/143).

[2]–نفس المرجع،(4/310).

النص الثالث:

«لا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغرّ والمستقبل السعيد، إلا هذا الحبل المتين: اللغة العربية، لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المغروسة.[1]»

خطاب قوي، مباشر، يستخدم التوكيد ("لا رابطة... إلا")، ويكرّس العربية كجسر للهويّة والوحدة التاريخية.

توظيف الجمل الاسمية والتكرار في "لغة الدين، لغة الجنس..." يمنح النص إيقاعًا خطابيًا قويًا، شبيهًا بالبيانات الوطنية أو الإصلاحية.

الدين – القومية – الجنس – الوطنية: كلّها مفاهيم متداخلة في فكر ابن باديس، وتجد تماسكها في اللغة العربية.

يظهر النص كدعوة للاستنهاض الوطني من خلال إحياء العربية، بما يجعلها رمزًا للاستقلال الثقافي والتحرر من الاستعمار اللغوي.

خلاصة الاتجاه الإصلاحي في نصوص ابن باديس:

لغة واضحة، فصيحة، ذات وظيفة دينية – وطنية – تعليمية.

ربط قوي بين اللغة والعقيدة، بين العربية والهوية الجزائرية.

اعتماد أساليب بلاغية بسيطة لكنها مؤثرة: التكرار، التقابل، التوكيد.

غلبة البعد الخطابي الوعظي الموجّه إلى الجمهور.

[1] – د/ عمار طالبي،آثار العلامة عبد الحميد بن باديس، إعداد وتصنيف،ط01، 2014،(3/250).

النص:

رأيت فتاةً كأن الرخا م من لحمها قد براه الزمان
وقد لبست خرقةً فوقها فما لا بنُ حربٍ ولا طِيلَسا
يُرى لحمُها من خلال الشقوق كبدرٍ من السحبِ عند العيان
فقلت ابنّتي ما دهاك وما عراك وانت فتاة الاوان؟
فقالت وقد سال من عينها لآلئ دمع كعقد الجمان
رأيت جيوش الشتاء أتت وجسمي لطيف وأملى سنان
وليس لدي سوى درهم سريع التبخر والذوبان
فقلت اكففي الدمع يابني إليك محل الرخا والأمان[1]

أولًا: في البنية اللغوية:

يعتمد الشاعر على العربية الفصحى الكلاسيكية، غير المفرطة في غرابتها، بل أقرب ما تكون إلى لغة الصحافة الأدبية في أوائل القرن العشرين. يبرز ذلك في:

المفردات المختارة بعناية: الرخا، طيلسان، السُذو بان، الجُمان... وكلها مفردات تراثية ذات إيحاء بلاغي.

التراكيب النحوية المتماسكة، مع محافظة على الوزن الشعري (بحر الكامل)

الاعتماد على الصور البلاغية التقليدية مثل التشبيه (كأن الرخا من لحمها...) والاستعارة (جيوش الشتاء.(

وهذا يدل على أن لغة أبي اليقظان لا تتجه نحو التبسيط العامي، بل نحو تثبيت الذائقة الفصيحة لدى القارئ، وهو موقف لغوي–ثقافي واضح يعكس إيمانه بضرورة إحياء العربية الفصحى كهوية ووسيلة إصلاح.

ثانيًا: في الوظيفة الاجتماعية للغة

يتحول النص إلى شهادة إنسانية، إذ يُقدّم نموذجًا من الواقع الجزائري زمن الاستعمار – الفقر، العوز، قسوة الشتاء – ويجعل من المرأة الفقيرة رمزًا لمعاناة المجتمع. هنا لا تكتفي اللغة بالوصف، بل تتبنّى وظيفة أخلاقية:

[1]– أبو اليقظان ابراهيم بن الحاج عيسى، ديوان ابي اليقظان، المطبعة العربية في الجزائر،ط1.ص108.

التأثر بالعاطفة: عبر تصوير بكاء الفتاة بـ"لآلئ دمع كعقد الجمان"، حيث تتحول الدموع إلى صورة فنية، لكنها مشحونة بالألم.

الدعوة إلى التكافل: في قوله "إليك محل الرخا والأمان"، يشير إلى مد يد العون، بما يعكس وظيفة الشاعر الإصلاحية: ليست لغته للزخرفة، بل لتغيير الواقع.

ثالثًا: عربية المثقف الإصلاحي بين التراث والتحديث

يمثل أبو اليقظان نموذجًا لما يمكن تسميته بـ"الوسط اللغوي الذهبي": فهو لا ينغلق في لغة القدماء ولا ينزلق إلى السطحية. بل يبني جسراً بين لغة التراث ولغة الواقع. من هنا نجد:

التزامًا بالأصالة من خلال استخدام الفصحى.

وعيًا بالسياق من خلال التفاعل مع القضايا الاجتماعية والإنسانية.

حرصًا على التربية من خلال الأدب، وليس الخطاب المباشر، وهو ما يشبه توجهات عبد الحميد بن باديس وطاهر الجزائري في استخدام اللغة كوسيلة وغاية.

يمثل هذا النص نموذجًا لما يمكن اعتباره "بلاغة الإصلاح" في الفكر الأدبي الجزائري، حيث تندمج اللغة الرفيعة مع الهم الاجتماعي، وتتحول القصيدة من غرض شخصي إلى أداة من أدوات التغيير. إن اختيار إبراهيم أبي اليقظان للعربية الفصحى، بكل ما تحمله من حمولة رمزية ودينية، يؤكد انتماءه إلى تيار يرى في اللغة وسيلة للنهوض بالأمة، فكريًا وروحيًا واجتماعيًا.

الخطاب النهضوي: – نموذج مالك بن نبي.

النص المختار :

«إن وقتنا الزاحف صوب التاريخ لا يجب أن يضيع هباء كما يهرب الماء من ساقية خربة. ولا شك أن التربية هي الوسيلة الضرورية التي تعلّم الشعب العربي الإسلامي تمامًا قيمة هذا الأمر، ولكن بأي وسيلة تربوية؟[1]...»

1. المستوى اللغوي والأسلوبي:

يتّسم النص بلغة فصحى متينة، تُحافظ على البنية الكلاسيكية للغة العربية، ولكن دون تعقيد أو زخرفة بلاغية مبالغ فيها. الجملة الأولى مركّبة تركيبًا منطقيًا دقيقًا، تُوظّف الفعل "يجب" و"لا يضيع" للدلالة على التحذير والتنبيه، ما يعكس بعدًا نهضويًا توعويًا.

"الزاحف صوب التاريخ": تركيب تصويري يعكس ديناميكية الزمن، ويمنح الوقت حضورًا حيًا وفاعلًا.

"كما يهرب الماء من ساقية خربة": تشبيه واقعي يُضفي ملمسًا حسيًا على الفكرة، ويجسّد الفقد والضياع.

الجمل متوسطة الطول، لكنها مترابطة منطقيًا، وتُظهر وضوحًا في الانتقال من التصوير إلى التحليل.

"الزاحف صوب التاريخ": تعبير مفهومي نهضوي يعكس رؤية حضارية للزمن والوعي بالمكانة التاريخية.

"التربية": مصطلح مركزي في فكر مالك بن نبي، يُحمّله بعدًا حضاريًا، إذ يراها شرطًا لبناء النهضة.

"الشعب العربي الإسلامي": هوية جامعة تعبّر عن وحدة الانتماء الثقافي والديني.

الأسلوب الخطابي لمالك بن نبي يتداخل فيه التحذير ("لا يجب أن يضيع") مع التساؤل النقدي ("ولكن بأي وسيلة تربوية؟")، وهي تقنية فكرية يستخدمها بن نبي لتفعيل وعي القارئ وجعله شريكًا في طرح السؤال.

النص يُعبّر عن قلق حضاري وتطلّع نحو إصلاح جذري من خلال التربية، وهو من أبرز مفاهيمه.

يتضح تأثير الفكر الإصلاحي—النهضوي عند مالك بن نبي في لغته الوظيفية:

- ليست شعرية ولا عاطفية، بل عقلانية، تحليلية، واعية.
- تتجنّب التفخيم وتفضّل البساطة الهادفة.

[1]-مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع، دمشق,ط02 ,2009, ص140.

- تنطلق من واقع الأمة لتؤسس وعيًا نظريًا عميقًا بمشكلاتها.

الخطاب الحداثي: – نموذج أبو العيد دودو

النص:

> تحية من زهر

الباقة إلى ظرفها

تُحيّيك ألف مرة ومرة!

ما أكثر ما اغتنَيتُ

أيضًا ألف مرة

وضغطتها إلى قلبي

مائة ألف مرة![1]

التحليل الأسلوبي واللغوي

يتميز النص ببساطة التعبير وعمقه الرمزي في آنٍ واحد. يستعمل تراكيب مألوفة لكنه يُضفي عليها دلالة عاطفية راقية من خلال التكرار والتكثيف.

يحمل النص رمزين للجمال وللمشاعر ربما للحب أو الامتنان (الباقة ، الزهر).

"الظرف": ليس فقط عنصرًا ماديًا، بل يمكن أن يُفهم كرمز للحاضن أو المستقبل، ما يفتح النص على تأويلات متعددة.

"ضغطتها إلى قلبي": تعبير عن الاحتواء العاطفي، وهو تصوير شعري يُجسّد تماهٍ بين الذات والموضوع.

يعتمد الشاعر على التكرار (ألف مرة، مئة ألف مرة) لتأكيد شدة المشاعر، وهي تقنية تعبيرية تُضفي تواترًا إيقاعيًا.

وجود أفعال مثل "تحيّك"، "اغتنيت"، "ضغطتها" يحمّل النص ديناميكية شعورية وحركة داخلية.

لا يوجد خطاب مباشر أو وعظي أو ديني.

[1] –غوته، مختارات شعرية ونثرية، تر :ابو العيد دودو، منشورات الجمل، كولونيا –ألمانيا.1999 ص43.

يركّز النص على الذاتية والانفعال الوجداني، بعيدًا عن القضايا الجماعية الكبرى.

الألفاظ بسيطة، لكن محمّلة بتأويلات رمزية، وهذا من خصائص الحداثة الشعرية.

كون النص مترجمًا، يُظهر تأثر الكاتب بالثقافة الغربية من حيث الشكل الشعري (قصيدة نثر قصيرة، بلا وزن ولا قافية)، وهذا يُعبّر عن انفتاح حداثي في اللغة والأسلوب.

نحن أمام نص أدبي حداثي يعكس تحولًا في استعمال اللغة العربية:

من أداة توجيه وإصلاح كما عند بن باديس، إلى وسيلة تعبير وجداني حرّ، رمزي، فردي، يتداخل فيه الشكل بالمحتوى.

يمثّل أبو العيد دودو بذلك تيارًا يدمج الهوية العربية مع أساليب تعبير حداثية عالمية.

نموذج الطاهر وطار:

النص:

«لم أحب له الحب واحدًا بعينه. كنت أنتظر قدومه، أردته فوق مستوى البشر، في مدى... تُرى الحلم، ولم يكن» [1].

1. البنية الأسلوبية:

النص يعتمد على الأسلوب التقريري المنكسر، يتجنب الزخرفة اللغوية ويميل إلى العفوية والتشظي، وهو ما يعكس القلق الوجودي المرتبط بكتابات وطار.

الجمل ناقصة ومفتوحة ("في مدى..."، "تُرى الحلم، ولم يكن.")، ما يُنتج فراغًا دلاليا يعبّر عن خيبة، انتظاريه، وهم.

"لم أحب له الحب واحدًا بعينه" توحي بالتوق غير المحدد، والعاطفة المترددة أو المتأملة.

[1]–الطاهر وطار، رواية عرس بغل, الدار العربية للعلوم ناشرون, ط1, 2008, ص70.

"أردته فوق مستوى البشر" ترمز إلى الحنين لفكرة أو حلم مثالي – قد يكون وطنًا، ثورة، عدالة، أو حتى إنسانًا متخيلاً.

"تُرى الحلم، ولم يكن": خاتمة شديدة الكثافة، تنقل خيبة الانتظار وانكسار الحلم، وهو تيم رئيسي في أدب وطار.

الطاهر وطار كان يمزج بين الأدب والسياسة والهمّ الوطني، لكن بلغته الخاصة التي تنزاح عن الخطاب التقليدي، فتأتي مشحونة بالرمزية والذاتية والرفض.

هذه الفقرة قد تُقرأ كتعبير عن خيبة المثقف الجزائري بعد الاستقلال، حيث لم يتحقق الحلم الجماعي كما كان يُنتظر.

من مظاهر الحداثة في نص طاهر وطار تفكيك المعنى وتساؤل الذات دون تقديم أجوبة.

الانزياح عن الشكل التقليدي للجمل، واستخدام الحذف، النقاط، والتشظي الأسلوبي.

حضور "الأنا" المتأملة، التي تتعامل مع اللغة كأداة تفكير لا كوسيلة خطابية أو دينية.

هذا النص يُجسّد التحوّل في وظيفة اللغة عند الطاهر وطار:

- ✓ من لغة الجماعة إلى لغة الذات.
- ✓ من وسيلة إخبار إلى أداة تفكير وتشكيك.
- ✓ ومن خطاب إصلاحي مباشر إلى رؤية وجودية رمزية تنفتح على التأويلات.

نموذج مالك حداد:

النص: «"أمّاه" تقال عندنا (يامّا) وأقولها (مامير). Ma mère[1]»

التحليل اللغوي والفكري:

يضع مالك حداد القارئ مباشرة أمام ثلاثة مستويات لغوية:

[1]– مالك حداد، التلميذ والدرس' تر: سامي الجندي، منشورات وزارة الثقافة،2009, ص12.

"أمّاه" الفصحى

"يامّا" العامية الجزائرية

"مامير" ثم "Ma mère" بالفرنسية

هذا التعدد يعكس صراعًا داخليًا حول الانتماء والهُوية اللغوية: أيُّ لغة تُعبّر عن الحنان؟ وأيُّ لغة تعبّر عن الذات؟

استخدام الفرنسية يُحمِّل الكلمة مسافة وجدانية، كأنها لغة لا تكفي للتعبير عن الشعور الأصلي.

المفارقة المؤلمة في النص أن الكاتب يُدرك أن اللغة التي تعلمها (الفرنسية) لا تنتمي وجدانيًا إلى عمقه الثقافي، وأن عاطفة مثل "أمّاه" لا تكتمل حين تُقال بلغة المستعمر.

النص القصير يعكس شعورًا بالفقد، والاغتراب اللغوي، والانشطار بين ثقافتين.

يعتمد مالك حداد على أسلوب الاختزال المكثف، حيث الجمل القصيرة تنطوي على توتر وجودي عميق.

استخدام الكلمات بلغات مختلفة في جملة واحدة يشير إلى تفكك الهوية اللغوية والثقافية الذي يُشكّل محورًا جوهريًا في كتاباته.

يمثّل هذا النص قمة ما يمكن أن يُسمّى بـ اللغة بوصفها أزمة وجودية:

ليست وسيلة تواصل فقط، بل وعاء للهوية والانتماء.

عند مالك حداد، اللغة الفرنسية التي كتب بها، أصبحت سجنًا وجوديًا، ولغته العربية صارت حلمًا مؤجلاً.

النص الرابع:

«ياه، بأية سرعة جهنمية يمضي هذا الوقت؟ النوم هرب من عيني ولم يعد يجدي نفعًا البحث عنه»[1].

1. التحليل اللغوي:

اللغة الفصحى: النص مكتوب باللغة العربية الفصحى، وهي سمة بارزة لخطاب المثقفين. الخلو من العامية يُظهر انشغال الكاتب باستخدام لغة رسمية وقوية، لا تقتصر على الوصف اليومي بل تحمل طابعًا أدبيًا يعكس الوعي الثقافي.

المفردات والتراكيب: استخدم الكاتب تعبيرًا مجازيًا مميزًا مثل "سرعة جهنمية" و"هرب من عيني". هذا التوظيف للمفردات يوظف البلاغة في التعبير عن حالة نفسية من التوتر والقلق.

"سرعة جهنمية" تُستخدم لوصف سرعة غير عادية، مما يضفي على النص طابعًا دراميًا، وينم عن قدرة الكاتب على استخدام اللغة لتعميق إحساس القارئ بحالة الشخصيات.

"هرب من عيني" يوظف استعارة تعكس فقدان السيطرة على النوم، مما يسلط الضوء على الصراع الداخلي بين الجسد والعقل.

النص يعبّر عن حالة نفسية فريدة تنبع من إحساس الشخص بمرور الوقت بشكل سريع وغير طبيعي. هذا النوع من الوعي الوجودي هو سمة من سمات المثقف الذي يعيش في عالم من الأفكار والتأملات الذاتية العميقة.

النص يعكس شعوراً بالقلق الناتج عن ضغوطات الحياة، وهو ما يتماشى مع الثقافة الأدبية للمثقفين الذين يقدسون البحث الداخلي والتعبير عن مشاعرهم من خلال الكتابة.

هنا، النص ينتمي إلى خطاب المثقفين الذين يُعبّرون عن أنفسهم من خلال الأدب والفن، ويغلب عليهم الانشغال الذاتي والتأمل. في هذه الحالة، النص لا يهدف إلى التأثير المباشر على المجتمع أو تغيير الوضع الاجتماعي، بل يُركز على الشخص ذاته وصراعاته الداخلية.

[1]- واسيني الأعرج ، رماد الشروق: الذئب الذي نبت في البراري, بيروت: منشورات الجمل,ط1, 2012. ص13.

الأسلوب الأدبي المستخدم، بما فيه من استعارات وصور بيانية، يشير إلى أن النص موجه لجمهور مثقف قادر على تقدير التفاصيل اللغوية والفنية الدقيقة.

النص الثاني:

«عندما انزوى جاز في الركن وبدأ يعزف على البيانو، لم يكن يعرف أن الوقت سيمضي بسرعة غير اعتيادية. تأمل في الأول رؤوس أصابعه، شعر بها مرهقة قليلاً ولا تسعفه بالشكل الذي يشتهيه»[1].

1. التحليل اللغوي:

اللغة الفصحى الأدبية: يشير النص إلى أن لغة الرواية تلتزم بالفصحى الأدبية، ويُستخدم فيها الأسلوب السردي البسيط والفعال.

"انزوى جاز في الركن": تعبير يعكس العزلة الذاتية لشخصية جاز، الذي يختار الانعزال لتغذية إبداعه، وهو أسلوب يعكس عوالم المثقفين الذين يتسمون بالعزلة الفكرية.

"تأمل في رؤوس أصابعه" يعكس اللحظة التأملية للموسيقي، وهي تركز على الفعل البسيط والمتأمل فيه، ما يربط النص بعالم من التفكير العميق والبحث عن الجمال في التفاصيل الصغيرة.

"تأمل في رؤوس أصابعه" يعكس اللحظة التأملية للموسيقي، وهي تركز على الفعل البسيط والمتأمل فيه، ما يربط النص بعالم من التفكير العميق والبحث عن الجمال في التفاصيل الصغيرة.

"شعر بها مرهقة قليلاً ولا تسعفه": يشير إلى انشغال الجسد بالإبداع، وهو صراع بين الإبداع الفطري والقيود الجسدية، وهي صورة شائعة في أدب المثقفين الذين يواجهون التحديات الداخلية في سبيل تحقيق الإبداع.

يبرز في النص الوعي الفني لشخصية "جاز"، الذي يتأمل جسده ويشعر بمرهقة أصابعه. هذا يترجم الصراع بين رغبة الشخص في التعبير الفني (من خلال العزف على البيانو) والقدرة الجسدية المحدودة. مثل هذه الحالات نراها في خطابات المثقفين الذين يضعون أنفسهم تحت ضغوط فكرية وفنية عالية.

[1]- واسيني الأعرج، رماد الشروق:الذئب الذي نبت في البراري, بيروت: منشورات الجمل,ط1, 2012. ص13.

تتجلى الفكرة السوسيولسانية في التركيز على التأمل الداخلي للشخصية، بما يعبّر عن حالة الإبداع الفني الذي يحتاج إلى عزلة جسدية وفكرية. هذه العزلة هي جزء من ثقافة المثقفين الذين يعزفون عن التدخل الاجتماعي المباشر ويفضلون التأمل في عوالمهم الخاصة.

النص ينتمي إلى عالم المثقف الذي يتخذ الفن وسيلة للتعبير عن الذات. العزلة في الركن والعزف على البيانو يُشير إلى شغف المثقف بالتفكير في ذاته وفي العالم المحيط به من خلال الأدوات الثقافية والفنية.

النص يعكس نوعًا من الروح الإنسانية العميقة، التي غالبًا ما تكون سمة من سمات الأدب الذي يُكتب بلغة فصيحة وهادفة. ليس الهدف من هذا النص إحداث تغيير اجتماعي أو سياسي بل دعوة للتأمل الفني والوجودي.

النصان يُجسّدان "عربية المثقفين" في الأدب الجزائري المعاصر بشكل دقيق:

اللغة الفصحى التي تُستخدم بعيدًا عن العامية، مع الاستعارات المجازية واللغة الأدبية التي توظف لخلق حالة وجدانية.

النصوص لا تنشغل بالتفاعل الاجتماعي المباشر أو الخطاب الإصلاحي، بل تركز على التأمل الداخلي والتعبير الفني الذاتي، مما يميزها عن "عربية التنويريين" التي غالبًا ما تتبنى خطابًا نقديًا أو إصلاحيًا موجهًا نحو الجماهير.

المقارنة بين أنماط "عربية المثقفين" في الجزائر:

الأفق الحضاري	الأسلوب	الوظيفة	التصور للغة العربية	الفئة الفكرية
العودة إلى الأصول لإحياء الأمة	بلاغي ، مباشر، واعظي .	أداة لفهم الدين وتوحيد الأمة.	اللغة العربية هي هوية ودين وقومية.	الإصلاحيون (ابن باديس، أبو اليقظان).
تجاوز التخلف بالعلم والتربية والفكر	فكري ،فلسفي،تحليلي.	أداة لبناء الحضارة والنهوض	وسيلة لإعادة تشكيل الوعي الاجتماعي والفكري.	النهضويون(مالك بن نبي.
التعبير عن التمزق بين التراث والحداثة، والانشطار بين اللغات	رمزي ذاتي	أداة فنية، تأملية، رمزية.	لغة الذات المتألمة، والتجربة، والانفصام الهوياتي.	الحداثيون(الطاهر وطار، مالك حداد، أبو العيد دودو، واسيني.).

1. الإصلاحيون:

ينظرون إلى اللغة على أنها رابط مقدس، تشكّل هوية دينية و وطنية.

اللغة هنا أداة للتنوير العَقَدي والتقويم السلوكي.

يُوظَّف الخطاب بطريقة تربوية – وعظية، موجهة إلى العامة.

2. النهضويون:

يرون في اللغة وسيلة لإحداث التغيير الحضاري، من خلال بناء الإنسان.

يتساءلون عن أي نوع من التربية واللغة نحتاج؟

الخطاب عندهم مفكر، نقدي، عقلاني، يبتعد عن العاطفة الدينية المباشرة ويتوجه إلى البناء الاجتماعي العميق.

3. الحداثيون:

اللغة عندهم مشروعة للقلق والتفكك، بل تُعبّر عن انكسارات الوجود والتجربة.

تحضر اللغة كمساحة للصراع بين الأنا والآخر، بين اللغة الأصلية ولغة المستعمر.

اللغة ليست وسيلة فقط، بل موضوع تفكير بحد ذاته.

يتّضح من هذا التحليل أن تطور خطاب المثقفين الجزائريين بالعربية يعكس تحولات فكرية وسياسية وتاريخية:

من التثبيت والوعظ في خطاب الإصلاحيين،

إلى التأسيس الفكري والنقد الحضاري في خطاب النهضويين،

إلى التمزق والاغتراب والبحث عن معنى في خطاب الحداثيين.

كل فئة تقارب اللغة العربية من منظورها التاريخي والذاتي، مما يجعل "عربية المثقفين" مرآةً لصراع الهوية، والنهضة، والتحرر.

وفي الأخير من خلال هذا الفصل، حاولت تتبّع كيف تتجلّى اللغة العربية في المجتمع الجزائري باختلاف الفئات التي تستعملها، من أميين وشباب وإعلاميين، إلى رجال دين ومثقفين وتنويريين. وقد ظهر أن لكل فئة طريقتها الخاصة في التعبير بالعربية، وأن هذا التنوع لا يعود فقط إلى المستوى التعليمي، بل إلى السياق الثقافي والفكري لكل فئة.

فبينما يستعمل الأميون لغة بسيطة وعامية قريبة من الحياة اليومية، نجد أن لغة الشباب والإعلاميين غالبًا ما تميل إلى الخلط بين العربية والفرنسية وحتى الدارجة، نتيجة التأثير التكنولوجي والإعلامي. أما رجال الدّين فتميل لغتهم إلى المحافظة مستندة إلى الفصحى الكلاسيكية، وتُوظّف غالبًا في إطار الوعظ والدعوة.

من جهة أخرى، أبرزت "عربية المثقفين" تباينًا واضحًا في طريقة استخدام اللغة بحسب المرجعية الفكرية لكل كاتب أو مفكر بين من يتعامل مع العربية كلغة إصلاح ونهضة، ومن يوظّفها بشكل رمزي يعكس التمزقات النفسية أو القلق الثقافي. وظهر أن "عربية التنويريين" تتجه إلى لغة نقدية عقلانية، تهدف إلى زحزحة السائد وفتح أفق جديد للتفكير.

كل هذا يؤكد أن اللغة ليست واحدة في المجتمع الجزائري، وأن اختلاف استعمالها بين الفئات يعكس تنوعًا في الرؤية، والخلفية، والهدف من الكلام. وهذا ما يجعل دراسة اللغة من منظور سوسيولساني ضرورية لفهم أعمق لعلاقة المجتمع بلغته.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الذي يحمل عنوان «مستويات اللغة العربية المعاصرة في الجزائر: مقاربة سوسيولسانية»، تبيّن لنا بوضوح أن اللغة ليست نظامًا محايدًا أو معزولًا عن الواقع، بل هي بناء اجتماعي يعكس تطورات المجتمع وتعدّد مستوياته الثقافية والتعليمية والاقتصادية.

لقد انطلقت الدراسة من إشكالية مركزية مفادها: كيف تؤثر العوامل الاجتماعية على استخدام مستويات اللغة العربية المعاصرة في الجزائر؟.

ومن خلال تحليل الفصول النظرية اعتمادًا على المنهج الوصفي ، تبيّن أن هذه الإشكالية ؟، واستطعنا من خلالها الوصول إلى نتائج تثبت ترابط اللغة بالمجتمع ترابطًا وثيقًا.

وقد أثبتت نتائج البحث صحة الفرضيات، حيث توصّلنا إلى ما يلي:

- أثبتت الدراسة أن السياق الاجتماعي، مثل الفرق بين الريف والمدينة، يؤثر بشكل مباشر على المستوى اللغوي المستعمل، من حيث المفردات وطريقة التعبير.
- تبيّن أن المستوى التعليمي والاقتصادي يحدد طبيعة استعمال اللغة، حيث تميل الفئات المتعلمة إلى توظيف لغة أقرب للفصحى، في حين تعتمد الفئات ذات التحصيل المحدود على العامية المباشرة.
- كشفت التحليلات أن لكل فئة اجتماعية خصائص لغوية مميزة، فالأميون يستخدمون لغة بسيطة شفوية، بينما يوظف الإعلاميون لغة هجينة، ويعتمد رجال الدين على فصحى متأصلة، في حين يستخدم المثقفون والتنويريون تراكيب لغوية عالية ومصطلحات فكرية.
- أظهرت النتائج أن اللغة تمثل أداة للتعبير عن الهوية والانتماء، حيث تستعمل كل فئة ما يعكس مرجعيتها الثقافية والاجتماعية، وتبني بذلك "هويتها اللسانية" الخاصة.
- بيّنت الدراسة أن العلاقة بين الفصحى والعامية في الخطاب الجزائري ليست علاقة تنافر، بل علاقة تكامل، حيث يتم التبديل بينهما وفقًا للمقام والموقف التداولي.

تتبيّن من خلال الدراسة مستويات لغوية متعدّدة تبعًا للفئات:

- لغة الأميين تميل إلى البساطة والشفوية.

- لغة الشباب والإعلاميين تتأثر بالعامية والمصطلحات الحديثة.
- لغة رجال الدين تجمع بين الفصحى والتبسيط لتقريب المفاهيم.
- لغة المثقفين والتنويريين تعتمد على فصحى قوية ومتماسكة تعبّر عن مستوى عالٍ من الوعي اللغوي.

إن هذا التنوّع يعكس حقيقة أن اللغة العربية في الجزائر ليست وحدة جامدة، بل نظام متعدّد المستويات، تتفاعل فيه الفصحى والعامية، ويتفاوت فيه الأداء اللغوي باختلاف الفئة الاجتماعية والمستوى الثقافي.

وبعد الوصول إلى هذه النتائج يمكن ذكر بعض المقترحات التي قد تسهم في فهم أعمق لمستويات اللغة في الجزائر من منظور سوسيولساني، من بينها:

- ضرورة الاعتماد على هذا المنهج في دراسة اللغة لأنه يساعد على الربط بين اللغة والواقع الاجتماعي، وأهمية أخذ الفروقات الاجتماعية والثقافية بعين الاعتبار عند إعداد البرامج التعليمية. كما يُنصح بتشجيع وسائل الإعلام على نشر فصحى مبسطة قريبة من الناس، دون إقصاء العامية التي تؤدي دورًا مهمًا في الحياة اليومية.
- ومن جهة أخرى، يمكن أن تُفتح آفاق جديدة للبحث، مثل إنجاز دراسات ميدانية تعتمد على تحليل الخطاب الشفهي لفئات مختلفة، أو مقارنة الوضع اللغوي في الجزائر مع بلدان مغاربية أخرى، أو حتى تحليل لغة الإعلام والدّين والأدب لرصد التغيرات التي تعرفها اللغة العربية في الواقع الجزائري.

وفي الأخير، نحمد الله تعالى على توفيقه وفضله، ونسأله القبول والسداد، وأن يتقبل هذا العمل بقبول حسن .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

المعاجم:

-أحمد ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ,بيروت , الطبعة الأولى,1979.

-ابن جني: الخصائص، جزء الأول، تحقيق محمد علي نجار، الهيئة. المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة , 1999.

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مادة (لغا)، الجزء15

-ابراهيم السامرائي، معجم ودراسة في العربية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، ط الألفية، الطبعة1،لبنان ،2000.

-محمد علي الخولي, معجم علم اللغة النظري, مكتبة لبنان ناشرون, بيروت, الطبعة الأولى,1982.

الكتب والدراسات:

- آمنة ابراهيمي ، وضع اللّغة العربيّة بالمغرب – وصف ورصد وتخطيط ،منشورات زاوية ، الرباط–المغرب ، الطبعة الأولى، 2007.

- أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، ديوان أبي اليقظان، المطبعة العربية في الجزائر، الطبعة الأولى,1988.

- أحمد طالب الإبراهيمي ، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية ، ترجمة حنفي عيسى ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، بدون طبعة،1972م.

- إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ،دار العلم الملايين، بيروت، الطبعة الأولى, 1968.

- أمين الزاوي، الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق، منشورات الضفاف، بيروت– الجزائر, الطبعة الأولى ,2016.

- بكال صونيا ، الازدواجية اللغوية ، مجلة اللغة الأم ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ،2004.

- حلمي خليل, المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها في الإسلام, دار النهضة العربية , بيروت, 1985.

- رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، مكتبة الخانجي ، الطبعة السادسة، القاهرة مصر ،1999.

- زغلول محمد راجي ، ازدواجية اللغة –نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية ، مجلة اللغة العربية الأردني ، السنة الثالثة ، العدد المزدوج 9-10، 1980.

- شاهين عبد الصبور ، في علم اللغة العام ،مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة, 1984.

- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، الطبعة 11,الجزء 2.

- الطاهر وطار، رواية اللاز ، موفم للنشر، الجزائر، الطبعة الأولى,2007.

- الطاهر وطار، رواية عرس بغل, الدار العربية للعلوم ناشرون, الطبعة الأولى, 2008.

- طه حسين ، الأدب والنقد ، المجلد الخامس، دار الكّتاب اللبنانيين ، بيروت لبنان ,الطبعة الأولى ، 1945.

- عبد الجليل مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون طبعة،1981.

- عبد الجليل مرتاض، العربية بين الطبع والتطبيع (دراسات لغوية تحليلية لتراكيب عربية)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1993م.

- عبد الحميد هدوقة، ريح الجنوب، دار القصبة للنشر , الجزائر,2021.

- عبد الرحمن الحاج صالح, بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، جزآن ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر,2007 .

- عبد الرحمن حاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رغاية ،الجزائر ,2007.

- عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي ، مقدمة نظرية ، مطبوع جامعي ، جامعة محمد الأول ، كلية الآداب و العلوم الانسانية ،وجدة ،المغرب ،الموسم الجامعي 2011/2010.

- علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، القاهرة مصر ،الطبعة الأولى, 1971.

- عمار طالبي، آثار العلامة عبد الحميد بن باديس، إعداد وتصنيف، الطبعة الأولى, 2014.

- غوته، مختارات شعرية ونثرية، تر :ابو العيد دودو، منشورات الجمل، كولونيا-المانيا, الطبعة الأولى,1999.

- فريحة انيس ،نحو عربية ميسّرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت , الطبعة الأولى,1955.

- القعود عبد الرحمن محمد ، الازدواج اللغوي في اللغة العربية ، مطابع التقنية للأوسفت ، ط1، الرياض السعودية ،1997.

- كمال بشر، فن الكلام، دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة، الطبعة الأولى, 2003.

- كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة، دار النهار للنشر شمل ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى, 1968.

– ماريو باى ، لغات البشر: أصولها وطبيعتها وتطورها ، ترجمة د/ صلاح العربي ، دار النشر الجامعة الأمريكية ,القاهرة نيويورك ،الطبعة الأولى,1980.

- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ,دمشق, الطبعة الثانية,1960.

- مالك حداد، التلميذ والدرس, الترجمة سامي الجندي، منشورات وزارة الثقافة, الجزائر,2009.

- محمد عبد الله عطوات، اللغة العربية الفصحى والعامية، دار النهضة العربية ،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ,2003.

- مختار نويوات ، مداخلة بعنوان الصّلة بين العربية الفصحى وعامّيّاتها، دار الخلدونية للطباعة والنشر و التوزيع ، القبة الجزائر،2008.

- هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، ساعدت الجامعة المنتصرية على طبعه، الطبعة الأولى, 1988.

- واسيني الأعرج ، رماد الشروق: الذئب الذي نبت في البراري, بيروت: منشورات الجمل, الطبعة الأولى, 2012.

الملاحق

خطبة مبروك:

الحمد لله الواحد القهار؛ الرحيم الغفار؛ أحمده تعالى على فضله المدرار؛ وأشكره على نعمه الغزار؛ واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الجبار؛ وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار؛ صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد: اتقوا الله عباد الله حق التقوى وراقبوه في السر والنجوى؛ واعلموا أن أجسامكم على النار لا تقوى مصداقا

لقول المولى تبارك وتعالى: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ))

[آل عمران: 102] واعلموا رحمكم الله أن العنف ضد المرأة مهما كان نوعه يعتبر انحرافا بالجانب الإنساني؛ وهي ظاهرة لا تعرف بلدا دون آخر. بل هي بلاء ووباء غمر اوارها جميع البقاع والأقطار والأرجاء فيعاذا بالله بارئ الأرض والسماء؛ لكن هذا الوباء – معاشر المسلمين – على نسب متفاوتة.

ولعل أقل النسب فيها البلدان الإسلامية، واكثر البلدان تعرضا لهذه الظاهرة هي الدول الغربية، فعلى سبيل المثال لا الحصر تشير دراسة امريكية حديثة أن 79 % من الرجال يضربون نساءهم، وأن 17 % هن النساء اللواتي يدخلن غرف الإسعاف من ضحايا ضرب الرجال، أما في أوربا فتشير كذلك إحصائيات حديثة أن العنف الزوجي و العائلي يشكل النسب الأولى في الوفيات والإصابات الجسدية، أكثر من مرضى السرطان وحوادث السير، ويؤدي هذا الإجرام السنوي إلى مقتل ستمائة (600) امرأة سنويا.

صور ما سرحت بالعين فيها وبفكري إلا خشيت الذهـولا

في أمة الإسلام؛ هكذا تعامل المرأة عندهم فحري بهم أن يقيموا لها المؤتمرات العالمية والندوات الدولية، للخروج من مأزقهم أما نحن – معاشر المسلمين – فإن هذا الوضع لا يبعث على القلق، لأن ديننا قد وضع لنا منهج شامل عند حدوث النزاع بين الطرفين. ووضع لذلك وسائل علاجية ناجعة، لا تخفق أبدا إن حسنت النية، وفهمت النصوص الشرعية فهما صحيحا. قال تعالى: وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)) [النساء:35] .

فيا أختي المسلمة: إنك لن تبلغي كمالك المنشود، وتعيدي مجدك المفقود، و تحققي مكانتك السامية، إلا بإتباع تعاليم الإسلام، والوقوف عند حدود الشريعة، فذلك كفيل أن يطبع في قلبك محبة الفضيلة، والتنزه عن الرذيلة.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار .

اللهم اجعل ولايتنا في من خافك واتقاك ووفق ولاة أمورنا لما تحبه وترضاه وأرزقهم البطانة الصالحة التي تدلهم على الخير وتعينهم عليه ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.

هذا واعلموا – رحمكم الله – إن الله أمركم بأمر بادئكم فيه بنفسه وثنى فيه بملائكة قدسه وثلث بجن الأرض وإنسه فقال تعالى:((إِ نَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) [الأحزاب: 56] اللهم صل على سيدنا محمد وعلى أل سيدنا محمد كما صليت ورحمت وباركت على سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون أذكروا الله الحليم الكريم يذكركم وشكروه على نعمه يزدكم واستغفروه من جميع ذنوبكم يغفر لكم هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الذين .

الحمد لله رب العالمين

من إعداد: مبروك بخوتي إمام مدرس بولاية ايليزي.

جريدة الشروق: